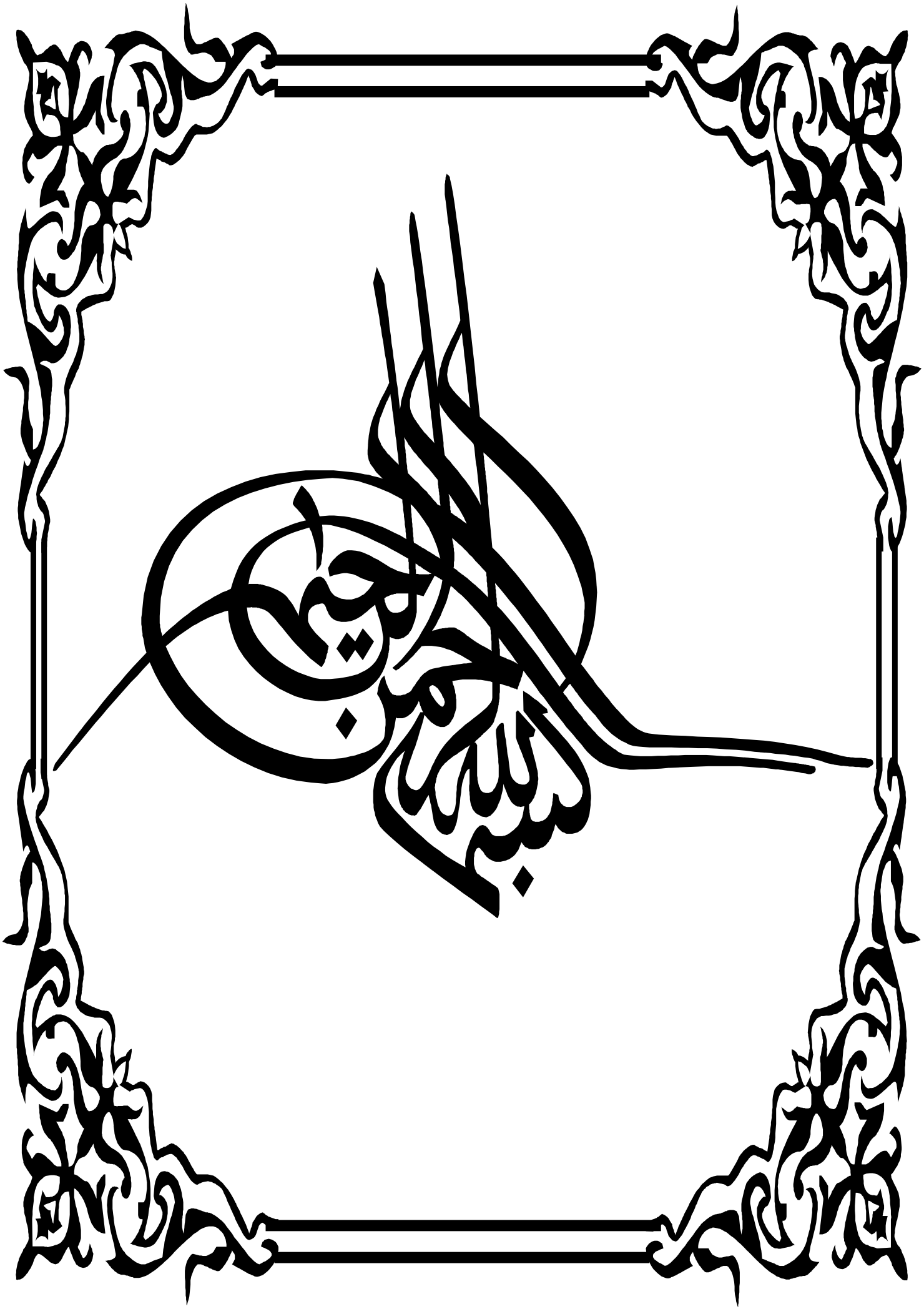
بسم الله الرحمن الرحيم

قائمة المختصرات:

- (ت): توفي .
- (هـ):التاريخ الهجري .
- (م):التاريخ الميلادي .
- تح: تحقيق .
- تق: تقديم .
- مر: مراجعة .
- ج: الجزء .
- مج: مجلد .
- ط: الطبعة .
- ص: الصفحة .
- درا: دراسة .
- (دت): دون داريخ

مقدمة

تميـزت تلمـسان خـلال القـرنين الثـامن والتاسـع الهجـريين، الرابـع عـشر والخامس عشر ميلاديين، بسمات واضحة ومعالم بارزة طبعت الملامح العامة فيها، ففي حين نجد مظاهر الترهل والانحطاط السياسي، وذلك بسبب الحالة السياسية القلقة التي عاشتها تلمسان وأحوازها وسببها الفتن الداخلية، بالإضافة إلى التنوع العرقي وتوافد العديد من الجاليات، وخضوع المجتمع إلى التقسيم الطبقي، الذي فرضته الظروف العامة هناك، نعثر على مظاهر للتطور والإزدهار الإقتصادي، وحركة ثقافية وفكرية شملت جميع فنون العلم والمعرفة.

ونظرا لما يكتسبه موضوع المنظومة الفكرية في تلمسان خلال القرنين 8-9هـ/ 14- 15م من أهمية، ونقص الإهتمام بدراسة موضوع العلوم النقلية فيها، على الرغم من وجود بعض الدراسات[*] قررنا خوض غمار البحث في هذا المجال، وإرتأينا أن نساهم في إبراز الجوانب الساطعة من تاريخنا

---

* من بين هذه الدراسات نذكر:

*أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر هجري (16-20م)**

*عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**

* نور الدين غرداوي: " **جوانب من الحياة الاقتصادية والفكرية بالمغرب الإسلامي في القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14-15م) من خلال الدرر المكنونة في نوازل مازونة للمازوني**"، رسالة ماجيستار، جامعة الجزائر ، 2006م.

* علال بن عمر: " **الحركة العلمية وبيوتات العلماء في مدينة قسنطينة من القرن السابع إلى العاشر الهجريين/ 13-16م**"، رسالة ماجيستار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2011م.

* نبيل شريخي: " **دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14 و 15 م)**"، رسالة ماجيستار، جامعة الجزائر2، 2010.

وحضارتنا المجيدة، وأن نتعرض للعلوم النقلية كأنموذج للدراسة، بالإضافة إلى عدة إعتبارات أخرى لعل من أبرزها:

- **أولا:** محاولة فهم المنظومة الفكرية لتلمسان.
- **ثانيا:** الإحاطة بالأوضاع العامة (السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية) لتلمسان خلال الفترة المحددة للدراسة.
- **ثالثا:** معرفة ملامح الحركة العلمية بتلمسان خلال الفترة المحددة للدراسة.
- **رابعا:** إبراز أصناف العلوم التي كانت متداولة في تلمسان وخصوصا العلوم النقلية.
- **خامسا:** التطرق للعلوم النقلية بتلمسان وأهم الكتابات التي ألفت فيها.
- **سادسا:** رصد لأهم العلماء الذين نبغوا في العلوم النقلية بتلمسان خلال القرنين الثامن والتاسع للهجرة .
- **سابعا:** لقد تم اختيار القرنين الثامن والتاسع للهجرة/ 14و15م، كفترة للدراسة على إعتبار أنها من أزهى الفترات التي عرفتها تلمسان على المستوى الفكري، فقد عرفت في هذه الفترة ما يسمى بنضج المشيخة العلمية، كما تميزت بحضور قوي على مستوى الأستوغرافيا التاريخية.
- **ثامنا:** كما تم إختيارنا لتلمسان كإطار مكاني للدراسة على إعتبار أنها عاصمة الدولة الزيانية، ورمز لحواضر المغرب الأوسط في العصر الوسيط.

أما الإشكالية الرئيسية لهذا البحث فهي:**كيف كان واقع العلوم النقلية بتلمسان، وما هي أهم مميزاتها خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين الرابع عشر و الخامس عشر الميلاديين؟**، بالإضافة إلى عدة إشكاليات جزئية نسوقها على النحو التالي:

- **ما هي عوامل نمو الحركة الفكرية بتلمسان؟ وكيف كان نظام التعليم بها في الفترة المحددة للدراسة؟**
- **هل كانت هناك علاقات فكرية بين تلمسان والكيانات السياسية المجاورة لها؟**
- **وعلى إعتبار أن البحث متخصص في العلوم النقلية بتلمسان ماهي أهم أصنافها؟ وأهم العلماء الذين نبغوا فيها؟ وأهم المؤلفات التي صنفت في صنفها؟**

إعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي الوصفي، الذي يهتم بتتابع الأحداث، وتقديم وصف دقيق وشامل عنها ضمن سياق زمني مترابط، ناهيك عن إستقراء المادة التاريخية من مظانها الأصلية، حرصًا منّا على التوثيق والأمانة العلمية.

واجهتنا أثناء إعداد هذا العمل صعوبات عديدة يعود جلها إلى ضيق الوقت،الذي لم يستجب لتطلعاتنا في الإلمام بالحياة الفكرية بتلمسان من جميع جوانبها، بالإضافة إلى تعذر عثورنا على بعض المصادر القيمة التي كان من شأنها أن تعطي مسارا آخر للبحث، وتلقي الضوء على بعض الجوانب الغامضة فيه، مثل:مخطوط ابن زاغو: "جلاء الظلام"، ومخطوطات ابن مرزوق الجد... .

وفقا لما تأتى لنا من مادة علمية، أدرنا البحث على ثلاث فصول، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة، جاء الفصل الأول بعنوان " الأوضاع العامة بتلمسان خلال القرنين الثامن والتاسع للهجرة"،تطرقنا فيه للأوضاع السياسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية، أما الفصل الثاني فقد تحدثنا فيه على مظاهر الحركة العلمية بتلمسان، فخصصنا مبحثا لدراسة عوامل نمو

الحركة العلمية، ومبحثا لنظام التعليم ومؤسساته، ومبحثا تناول العلاقات الثقافية بين تلمسان والدويلات المجاورة، بينما عالجنا في الفصل الثالث: النشاط العلمي في تلمسان واخترنا العلوم النقلية لتكون أنموذجا، والتي صنفناها إلى علوم دينية وعلوم لسانية، وتطرقنا لكل صنف على حدا، كما حاولنا ملامسة تأثيرات الحياة العلمية بتلمسان داخليًا وخارجيا، وأخيرا خلصنا إلى خاتمة البحث، والتي ضمناها مجمل النتائج التي توصلنا إليها.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر أهمها:

- **كتاب" بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" لأبي زكرياء يحيى بن خلدون (780 هـ / 1378م):** والذي يعد من أهم المصادر التي تناولت الحياة الثقافية للدولة الزيانية خلال القرن الثامن الهجري، وكان مجال الإستفادة فيه في الجوانب التي أبداها للحياة العلمية والمعلومات التي أوردها عن العلماء خاصة علماء السلطان، غير أن ما يؤخذ على هذا الكتاب، هوغرق مؤلفه في منهج الإطناب والمدح والتعميم في وصف إنجازات السلاطين، في مقابل إختزال شديد في ذكر العلماء والتفاصيل التي تتعلق بهم.
- **كتاب " المقدمة" لعبد الرحمن بن خلدون (ت808 هـ / 1406م)** والتي تعتبر مصدرا رئيسا في هذا البحث، إذ ضمنها ابن خلدون خلاصة تجاربه العلمية والسياسية، وتمتاز المقدمةبأسلوب صعب دقيق العبارات غني بالمصطلحات اللغوية والتاريخية، كما تمتاز بقوة التنظير، وكان مجال الاستفادة فيها واسعا جدا كترتيب العلوم وتصنيفها بالإضافة إلى التعرف على مناهج التعليم وطبيعة التأليف ببلاد المغرب الإسلامي، ناهيك على أن مؤلفها نفسه يعتبر من المساهمين الرئيسين

في إزدهار الحركة العلمية ببلاد المغرب سواء كان ذلك على مستوى التأليف أو التدريس والتكوين.

- **كتاب" نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان " لأبي عبد الله محمد ابن عبد الله بن عبد الجليل التنسي (ت899هـ / 1493م)**:تحدث فيه صاحبه عن تاريخ الدولة الزيانية في مختلف النواحي أثناء القرن التاسع الهجري / الخامس عشر ميلادي، والظاهر أن الكتاب قد ألّف إرضاءًا للسلطان الزياني، إذ يظهر فيه ميول واضح للسلطان الزياني محمد المتوكل (873هـ / 1468م) إلا أن المتصفح لهذا الكتاب يقف على كم هائل من المعلومات الدقيقة المتعلقة بملوك بني زيان وعنايتهم بالعلم والعلماء.
- **كتاب" البستان في ذكر العلماء والأولياء والعلماء بتلمسان" لصاحبه أبو عبد الله محمد ابن أحمد الملقب بابن مريم(ت1014هـ/1605م)** وهو عبارة عن كتاب من صنف التراجم، ترجم فيه صاحبه لمائة واثنين وثمانين 182 عالمًا أو واليًا، وُلدوا بتلمسان أو عاشوا بها، وقد تفاوتت تراجم الشخصيات التي ترجم لها ابن مريم من حيث المعلومات، فبعضها لا يتجاوز السطرين والبعض الآخر يترجم له في أكثر من صفحة والملفت للإنتباه هو أن معظم الشخصيات المترجم لها، إن لم نقل كلها لا تخلو من ذكر كرامات ومناقب أصحابها، ولا غرابة في ذلك فالكاتب متأثر بروح العصر.

ومن بين الدراسات و الأبحاث الحديثة التي إعتمدنا عليها في بحثنا هذا نذكر:

- عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، والذي أفادنا كثيرا في إعطاء صورة تفصيلية عن الحياة الثقافية خاصة التعليم في دولة زيان، وقد استثمرنا هذا الجانب وحاولنا توظيفه في فترة القرنين الثامن والتاسع للهجرة.

بالإضافة إلى مؤلف الأستاذ **عبد الحميد حاجيات:** "أبو حمو موسى الثاني حياته وآثاره"، كما إعتمدنا على بعض أطروحات الدكتوراه والماجستير، منها أطروحة بسام كامل شقدان: "تلمسان في العهد الزياني" لنيل شهادة الماجستير، وأطروحة الأستاذ محمد بوشقيف: "تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط" لنيل شهادة الدكتوراه.

- محمود بوعياد: **جوانب من الحياة الفكرية في المغرب الأوسط في القرن 9 هـ/14م .**

وبهذا نرجو أننا قد وفقنا في بحثنا هذا في إضافة لبنة إلى الصرح التاريخي للحياة الفكرية بتلمسان بشكل عام والعلوم النقلية بشكل خاص، وإضاءة جانب من جوانبها، كما نشير إلى أنّنا مهما قدّمنا من عمل فإنّه يبقى ناقصًا، لأنه لا يمكننا الإلمام بمختلف جوانبه خاصة في فترة زمنية قصيرة مخصصة لدراسة هذا الموضوع .

وفي الختام نتوجه بأسمى عبارات التقدير وأجلّ معاني الاحترام، وأوفى كلمات الشكر لكل من ساهم في إنجاز هذا البحث، و ساعدنا على إتمامه ونخص بالذكر أستاذنا الفاضل "محمودي محمد الصديق"، على ما قدمه لنا من معلومات وتوجيهات وملاحظات دقيقة.

الفصل الأول

الأوضاع العامة لتلمسان خلال العهد الزياني

المبحث الأول: الأوضاع السياسية

أولا: أصل بنو زيان

ثانيا: المجال الجغرافي

ثالثا: التعريف بحاضرة تلمسان

رابعا: الأوضاع الداخلية للدولة الزيانية

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية

أولا: عناصر المجتمع التلمساني في العهد الزياني

ثالثا: طبقات المجتمع التلمساني في العهد الزياني

ثالثا: المرأة في المجتمع التلمساني في العهد الزياني

رابعا: الحياة العامة (العادات والتقاليد)

المبحث الثالث: الأوضاع الاقتصادية

أولا: الزراعة

ثانيا: الصناعة

ثالثا: التجارة

المبحث الرابع: الأوضاع المذهبية والثقافية.

يعد تاريخ تلمسان في العهد الزياني، من أهم المراحل التي عرفتها طوال تاريخها، نظرًا لما تميزت به من أحداث سياسية وإجتماعية وإقتصادية وثقافية، وهي بهذا تشكل رصيدًا حضاريًا كبيرًا.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية

أولا: أصل بنو زيان

هم من بني عبد الواد، وهم فرع من فروع الطبقة الثانية من زناتة إحدى أكبر وأشهر القبائل البربرية[1]، والتي سيطرت على أجزاء واسعة من شمال أفريقيا[2]، استوطنوا الصحراء ينتجعون مراعيها في سجلماسة جنوب المغرب الأقصى، إلى أرض الزاب من إفريقية وبجبل مصاب[3]، وتعود تسمية بنو زيان إلى زيان بن ثابت، بن محمد بن ويندكسون بن طاع الله بن يمل بن برجي بن القاسم، ومن القاسم انتسل جمهور بني عبد الواد[4].

ثانيا: المجال الجغرافي

لم يكن للدولة الزيانية طوال مدة حكمها مجالا جغرافيا ثابتا[5] بفعل وجود الخصوم، وهم بني مرين في الغرب، وبني حفص في الشرق، حيث كانت عرضة لهجوماتهم المتكررة، وبقيت حدودها بين التوسع والانحصار حسب

---

[1]– عبد الرحمن بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 2000، ج7، ص:9.

[2]– الحسن الوزان: وصف أفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج1، ص:27. أنظر أيضا: عبد الرحمن بن خلدون: المصدر نفسه،ج7، ص:98.

[3]– يحي بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة فونتانا الشرقية، الجزائر، 1903، ج1، ص:96.

[4]– أبو عبد الله التنسي: نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الاعيان، تح: محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب والمكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1985، ص:109.

[5]– عبد الفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة تاريخ المغرب العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994، ج5، ص:148.

الظروف السياسية والعسكرية[1]، ويمكن القول بأن الحدود السياسية والإدارية للدولة الزيانية من الناحية الشرقية إلى وادي بجاية أو الوادي الكبير، ومن الناحية الغربية إلى وادي ملوية وفجيج في الغرب والجنوب الغربي، وإلى بلاد تاوريرت أحيانا، والتي تقع غربي مدينة وجدة، ومن الجنوب إلى نواحي ورجلان وغرداية وتوات وهي الحدود التي استمرت عليها الدولة الزيانية في أغلب الأحيان طوال مدة حكمها، بالرغم من الهجومات التي تعرضت لها من طرف المرينيين والحفصيين[2].

ثالثا: التعريف بحاضرة تلمسان

تعتبر تلمسان الحاضرة السياسية للدولة الزيانية، حيث عرفت إزدهارا كبيرا في عهد بني عبد الواد، فتلمسان: بكسر التاء، وسكون الميم، وسين مهملة، وبعضهم يقول تنمسان بالنون عوض اللام[3]، وهي كلمة مكونة من (تلم) ومعناه: تجمع، و(سان) أي الصحراء والتل[4]، ويقال فيها أيضا تلشان، وهو أيضا مركب من (تل) ومعناه : لها و(شان) أي لها شأن عظيم، وهي مدينة عريقة في التمدن، لذيذة الهواء، عذبة المياه كريمة المنبت، اقتعدت بسفح جبل ودون[5] وهي قاعدة بلاد المغرب الأوسط وأم بلاد زناتة، اختطها بنو يفرن[6] لما كانت في مواطنهم[7].

---

[1]– عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ج5، ص:142.

[2]– عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني– دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية–، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ج1، ص: 44، 45.

[3]– ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ج2، ص:44.

[4]– مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ج2، ص:444.

[5]– يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص:09.

[6]– بنو يفرن: أكبر قبائل زناتة وأشدها شوكة، كان منهم بإفريقية وجبل أوراس والمغرب الأوسط بطون وشعوب .أنظر: عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص:15.

[7]– عبد الرحمن بن خلدون: المصدر نفسه، ج7، ص: 102، 103.

وتمتد تلمسان على مسافة ثلاث مئة وثمانين ميلا من الشرق إلى الغرب، لكنها تضيّق جدا من الشمال إلى الجنوب، إذ لا تتعدى المسافة خمسة وعشرين ميلا في بعض النقط، من البحر المتوسط إلى تخوم صحراء نوميديا[1]، تعاقب على حكمها الأدارسة (174هـ/791م)، ثم خضعت لنفوذ بني عبيد (347هـ/958م)، ثم المرابطين (473هـ/1080م)، ثم الموحدين (540هـ/1145م)، فتعرضت للتخريب على يد عبد المؤمن المؤسس الفعلي للدولة الموحدية، حكم بين (487هـ/1094م) و(558هـ/1163م)، ثم عاد إلى إعمارها حيث أصبحت أهم مدن الموحدين في المغرب الأوسط[2]، تحتوي على خمسة أبواب: قبلةً باب العباد، شرقًا باب العقبة، شمالاً باب الحلوي وباب القرمدين، وغربًا باب كشوط[3].

رابعا: الأوضاع الداخلية للدولة الزيانية

تعتبر دولة الموحدين من أعظم الدول في التاريخ الإسلامي، فقد تمكنت من تحقيق وحدة المغرب الإسلامي بأقسامه المختلفة، ممتدًا من برقة شرقًا إلى بحر الظلمات غربًا، بالإضافة إلى بلاد الأندلس [4]، إذ بدأ الضعف يدب في جسمها خاصة بعد معركة العقاب سنة (609هـ/1212م)[5]، ثم سقطت لتقوم على أنقاضها ثلاثة دول اقتسمت مجالها الجغرافي، فكانت الدولة الحفصية في المغرب الأدنى، والدولة المرينية في المغرب الأقصى، والدولة

---

[1]– الحسن الوازن: المصدر السابق، ج2، ص:08.

[2]– عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص:34.

[3]– نفسه، ج6، ص:24.

[4]– عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ج5، ص: 19، 20.

[5]– عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني – حياته وآثاره – ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2011، ص:11.

الزيانية في المغرب الأوسط[1]، هاته الأخيرة التي شقت عصا الطاعة للموحدين على يد مؤسسها يغمراسن، بعدما كانت تابعة للموحدين تنوب عنهم في تسيير شؤون المغرب الأوسط، حيث يقول عبد الرحمن بن خلدون:"كان يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد من أشد هذا الحي بأسا، وأعظمهم في النفوس مهابة وإجلالا، وأعرفهم بمصالح القبيلة وأقواهم كاهلا على حمل الملك واضطلاعا بالتدبير والرياسة، شهدت له بذلك آثاره قبل الملك وبعده"، وقوله كذلك :"لبس شارة الملك والسلطان"[2].

بعد وفاة يغمراسن بن زيان، تولى مكانه أبي سعيد عثمان الأول (681هـ/1682م)، ثم خلفه أبو زيان بن أبي سعيد (703هـ/1303م)، وبعد وصول أبو حمو موسى (707هـ/1307م) بذل جهده في الإصلاح، فأصلح أسوارها ومد سلطانها غربًا حتى واد ملوية، ثم ثار عليه إبنه أبو تاشفين فقتله وتولى مكانه سنة (718هـ/1318م) وكان شابا طائشا، ليحاصر السلطان أبو الحسن المريني تلمسان مدة سنتين وتسقط في يده سنة (737هـ/1337م) وظلت تلمسان تحت سلطان بني مرين خمسًا وعشرين سنة[3].

بعد إعتلاء أبو حمو موسى الثاني العرش (760هـ/1359م)، عمل على إحياء دولة بني زيان من جديد، حيث اتسم عهده بالنشاط العسكري المكثف، دام حكمه أكثر من ثلاثين سنة قضاها في البناء والتشييد والتصدي لهجمات بني مرين وبني حفص، للحفاظ على تراب المغرب الأوسط تحت راية

---

[1]- عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص:13.

[2]- عبد الرحمن بن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص:106، أنظر أيضا: يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص:111.

[3]- عبد النور حجي: مدارس تلمسان في العصر الوسيط، مدونة حجي عبد النور www.abdenour-hadji.blogspot.com، 22-03-2015.

السلطة الزيانية[1]، لكنّه قتل على يد إبنه أبي تاشفين، الذي تحالف مع المرينيين، فعادت الدولة الزيانية تحت نفوذهم وسلطتهم[2]، وانصرف أمراء بني زيان في هذه الفترة إلى الخلافات والصراعات والخصومات والحروب فيما بينهم، فأضحى السلطان يحكم لعدة أيام أو أشهر ثم يسقط، ولئن استطاع السلطان أبو مالك عبد الواحد (814هـ/1412م) إعادة الهيبة للدولة[3]، فإنه فتح على بلاده خطرًا جديدًا وهو الخطر الحفصي، حيث عمل على استرجاع الأراضي التي فقدتها الدولة خلال سنوات الحروب من الجهة الشرقية[4]، هذا ما أدى إلى تأزم العلاقة مع الحفصيين، حيث أخذ السلطان "أبو فارس" يتحين الفرصة للتدخل في شؤون الدولة الزيانية، وقد قاد حملة عسكرية إلى تلمسان سنة (827هـ/1424م)، بعد أن استنجد به الأمير "أبو عبد الله محمد" حفيد "أبو تاشفين الزياني" للوصول إلى الحكم، انتصر فيها على "أبو مالك" وولّى عليها "أبو عبد الله"، الذي كان يدين بالطاعة والولاء للحفصيين[5]، لكنه سرعان ما خلع الطاعة، وألغى الدعوة لهم[6]، فعرفت بعدها الدولة الزيانية إضطرابات بسبب التنافس بين أبنائها على الحكم، ومحاولة التمرد على بعض الحكام للوصول إلى السلطة[7]، منها ثورة محمد بن محمد بن أبي ثابت المتوكل سنة (866هـ/1462م)، الذي أطاح بالسلطان "أبا العباس أحمد بن أبي حمو"

---

[1]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص:55.

[2]- نفسه، ص:66.

[3]- نبيل شريخي: "دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والإجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين 8 و9هـ/ 14و15م"، رسالة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2009-2010، ص:21.

[4]- عبد العزيز فيلالي: المرجع نفسه، ج1، ص:69.

[5]- نفسه، ج1، ص:70، أنظر أيضا: الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية،، تح: محمد ماضور، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1986، ص:125-127.

[6]- عبد العزيز فيلالي: المرجع نفسه، ج1، ص:70.

[7]- نفسه، ج1، ص:72.

الملقب بالعاقل، ونفاه إلى الأندلس، سير بعدها السلطان أبو عمرو عثمان حملة إلى تلمسان، فوفد إليه جميع بنو سويد بالأهل والولد، وبنو يعقوب، والذواودة من بني عبد الواد، وبنو عامر راغبين في الطاعة، والتزموا له البيعة من صاحبها المتوكل فقبله[1]، وبقيت أوضاع الدولة الزيانية على هذه الحالة تخضع للنفوذ الحفصي وهيمنة سلاطينهم، فكانوا ينصّبون أميرًا ويؤيدونه ثم يخلعونه ليعيّنوا مكانه آخر[2].

وبذلك يمكن القول بأن الدولة الزيانية عرفت مراحل إزدهار وتوسع وقوة، ومراحل للإنحصار والإنكسار والأفول، بسبب تنافس الدولتين المجاورتين لها من أجل ضمها، كما ساهم تنافس سلاطينها على الحكم بشكل جليّ وواضح في ذلك.

[1]– الزركشي: المصدر السابق، ص:15–152.

[2]– عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص:73.

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية.

تتصدر تلمسان مدن المغرب الأوسط بموقعها الإستراتيجي، وحقولها الواسعة، وسلاسلها الجبلية التي تتوفر على المناجم والمياه المعدنية [1]، بهذه الخصائص استقطبت تلمسان عامة الناس وخاصتهم [2]، وهكذا أصبحت مركزا حضاريا وثقافيا بإمتياز.

أولا: عناصر المجتمع التلمساني في العهد الزياني

1- حسب الأعراق:

البربـــر [3]: يعـد العنـصر البربـري أكثـر حـضورًا فـي المجتمـع التلمساني، يتشكلون من زناتة خاصة منها مغيلة ومغراوة وبني يفرن[4]، سكن تلمسان المرابطون الصنهاجيون وشتات الموحدين، وعندما أصبحت تلمسان عاصمة بني زيان عاد نفوذ زناتة، ونقل بنو زيان عشيرتهم وقبائل أخرى من بني عمومتهم، كبني توجين وبني راشد، وبني زردال[5]، ووفدت جالية من هـوارة وقد كان أبو حمو الأول يجلب رهائن الوطن كله ووضعهم في حي خاص بهم على حد قول عبد الرحمن بن خلدون: "واستبلغ أبو حمو في أخذ الرهائن المتعددة"[6].

---

[1]- الحسن الوزان : المصدر السابق، ج2، ص: 24.

[2]- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص:90.

[3]- البربر: اسم أطلقه اليونان على الحضارات الخارجة عن الرقي والحضارة الرومانية واليونانية، واختلفت المصادر في أصلهم، منها من قال أنهم من نسل جالوت، ومنها من قال أنهم من قبيلة حمير في اليمن، والبربر قسمان: بربر البتـــر وبربر البرانس. أنظر: مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبـــد القـادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، المغرب، 1979، ص: 185،186.

[4]- عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص: 93.

[5]- نفسه، ج7، ص: 98.

[6]- نفسه، ج7، ص: 215.

لقد كان العنصر البربري هو الغالب على السكان، لا سيما من زناتة التي ظهرت فيها طبقة ميسورة، تصدرت المجتمع التلمساني، وتبوأت القيادة، والمخزن واحترفت الصناعة والتجارة[1].

العرب: دخلت العناصر العربية بلاد المغرب منذ بداية الفتح[2]، خاصة بعد استقرار الأسر العربية التابعة لطارق بن زياد، إضافة إلى حرص بني أمية على تخصيص الوظائف السامية للعشائر العربية[3].

استمر تدفق العناصر العربية إلى بلاد المغرب حتى بعد عصر الولاة، ووجود فئات من الأشراف الحسنية، وهجرات بني هلال[4]، وبني سليم وعندما أقام يغمراسن بن زيان دولته، تحالف مع أغلب قبائل بني هلال، خاصة قبائل المعقل[5] وبنو عامر[6]، وقد قدموا للدولة الزيانية خدمات جليلة وحظوا بمكانة رفيعة لدى السلاطين[7].

---

[1]– عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج2، ص: 171.

[2]– عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم: فتوح افريقية والأندلس، تحقيق وتقديم: عبد الله أنيس الطباع، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1964، ص: 72.

[3]– نفسه، ص: 72،73.

[4]– بنو هلال: هم من القبائل العربية التي سكنت شمال الجزيرة العربية، ثم سكنت صعيد مصر لكن الدولة الفاطمية بعثتهم الى بلاد المغرب للتخلص منهم لأنهم كانوا يشكلون خطرا على دعوتهم، ومن جهة أخرى لكي تثأر من المعز بن بلكين. أنظر: عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص: 15– 20 .

[5]– قبائل المعقل: من القبائل العربية موطنهم قفار المغرب الأقصى، يجاورن بني عامر وهم من ثلاث بطون: ذوي عبيد الله، ذوي منصور، ذوي حسان، أنظر: عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر نفسه ،ج6، ص: 77.

[6]– موسى بن يوسف، أبو حمو بن زيان العبد الوادي: واسطة السلوك في سياسة الملوك، مطبعة الدولة التونسية، 1979، ص:16 .

[7]– عبد الرحمن بن خلدون: المصدر نفسه، ج7، ص: 105– 114.

الترك: هم قبائل من بلاد المشرق من القبائل التركية، سكنت أواسط آسيا اشتهرت بالفروسية والرمي بالقوس، إعتنقت الإسلام في القرن الرابع هجري، ووجد العنصر التركي داخل الجيش الزياني[1].

الصقالبة [2]: استخدم بنو زيان الصقالبة في بلاطهم، وقد نشأوا تنشئة إسلامية، فعملوا في القصر والجيش، وحرس السلطان، تقلدوا القيادة، وخطط الوزارة والحجابة[3].

السودان: كانوا يعملون في القصور والحقول، وتضاعف عددهم في عهد بني زيان، لأن الحياة الإقتصادية مزدهرة في المدن والحقول، فكانوا يُجلبون من بلاد السودان[4].

2- حسب الديانات:

المسيحيون: دخل العنصر المسيحي تلمسان بعدة أشكال، فعملوا كجند في جيش المرابطين ثم الموحدين[5]، وكذلك كانوا على شكل تجار نظرًا لموقع تلمسان الساحلي[6]، أو على شكل أسرى بسبب الحروب البحرية بين الأسطول الزياني والأساطيل المسيحية[7].

---

[1]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص: 180-182.

[2]- الصقالبة: الصقلب تعني العبد أو الرقيق، أطلق على الشعوب في شرق أوربا، فقام الجرمان ببيع هذه الفئة إلى مسلمي الأندلس . أنظر: ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج، س، كولان وليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج3، ص: 162.

[3]- عبد العزيز فيلالي: المرجع نفسه، ج2، ص: 183،184.

[4]- نجاة باشا: التجارة في المغرب الإسلامي (من القرن 4هـ إلى 8هـ-10م-14م)، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1976، ص: 68.

[5]- عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص:84.

[6]- الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص: 20.

[7]- عبد العزيز فيلالي: المرجع نفسه، ج2، ص: 191.

اليهود: وجد العنصر اليهودي في بلاد المغرب منذ القدم، ولعبوا دورًا هامًا في المجال الدبلوماسي بين إسبانيا والدولة الزيانية[1]، فكانت لهم أحياء خاصة بهم ومقابر، ولهم حق التملك والتصرف[2].

إذن هذه هي العناصر الأساسية للمجتمع التلمساني، وباختلاف فئاتهم وانتماءاتهم العرقية، كانوا يستعملون لغاتهم على نطاق ضيّق، أما اللغة العربية فهي اللغة المتداولة بين كل العناصر[3].

ثانيا: طبقات المجتمع التلمساني في العهد الزياني

لقد كان المجتمع التلمساني يخضع لتقسيم طبقي، فالأوضاع السياسية والإقتصادية والثقافية فرضت وجود طبقات[4].

1- الطبقة الخاصة:

فئة الحكام: هي الفئة العليا تضم السّلاطين، الأمراء، الحُجاب الوُزراء، كُتاب الديوان، الوُلاة وقادة الجيش...إلخ، تعيش حياة مرموقة وتتصدر المجتمع[5].

فئة الموظفين والعلماء: تتكون هذه الفئة من أسر الموظفين وأهل العلم، الفكر، الفقهاء، الأطباء، الجنود النظاميون وكبار التجار[6].

---

[1]- عبد العزيز فيلالي :المرجع السابق،ج2، ص:194.

[2]- الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص: 20،21.

[3]- عبد العزيز فيلالي: المرجع نفسه،ج2، ص: 195.

[4]- مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الإقتصادية والثقافية، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ج3، ص: 128.

[5]- عبد العزيز فيلالي: المرجع نفسه، ج2، ص: 212.

[6]- نفسه، ص: 213.

2- الطبقة العامة:

الفلاحون: تضم هذه الفئة المزارعين وأصحاب الماشية، وكانت لهم أراضي يستعملونها في نشاطهم الفلاحي[1].

أهل الحرف: يعيشون حياة ميسورة، وقد وصفهم الحسن الوزان في قوله: "...والصناع أقوياء يعيشون في هناء ومتعة [2]"، أما وضعية الحرفيين المستخدمين بالأجر اليومي تتسم أجورهم بالقليلة، إضافة إلى أصحاب الحوانيت الصغيرة الموجودة في المدينة[3].

فئة الخدم والعبيد: كانوا يعملون في بيوت الحقول، والمتاجر، وكان الخدم والجواري يرافقون أسيادهم في سفرهم، هذه الفئة كانت تورث وتباع مع الممتلكات[4].

فئة الفقراء والمعوزين: تضم هذه الفئة الفقراء والمتسولين، البطالين، أهل السجون، واللصوص الذين يتربصون بالناس والتجار[5].

ثالثا: المرأة في المجتمع التلمساني في العهد الزياني

لقد أعطى الإسلام للمرأة حقوقها وأوضح لها واجباتها، وبالرغم من قيود العادات والتقاليد الاجتماعية التي فرضت على المرأة، إلا أن ذلك لم يقلل من دورها الهام في المجتمع، فقد نشطت المرأة التلمسانية واكتسحت النشاط السياسي والحربي والإستخبارات، كما نجدها حاضرة في النشاط الثقافي والعلمي

---

[1]- عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص: 297.

[2]- الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص: 21، 22.

[3]- محمود بوعياد: جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9هـ/15م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص:41.

[4]- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص: 108.

[5]- عبد الرحمن بن خلدون: المصدر نفسه، ج3، ص: 476.

والديني[1] وحتى التجاري [2]، ومن المظاهر الشائعة عند نسوة تلمسان زيارة القبور والذهاب إلى الحمامات [3].

رابعا: الحياة العامة (العادات والتقاليد)

1- المـــأكولات: تخضع نوعية المعيشة إلى المستوى الإجتماعي والمادي، فالطبقة العامة تتميز حياتها بالبساطة، أما الطبقة الخاصة كانت تتأنق في الأكل والشرب[4]، ومن المأكولات المشهورة نجد الكسكس، ووُجدت المعالق، ويأكلون على الموائد[5].

2- الملابس: إهتم أهل تلمسان بالملبس، حيث كانوا يلبسون أحسن الثياب ويفضلون اللون الأبيض، والخفيف من الثياب والألبسة الصوفية، وتجدر الإشارة إلى أن الملابس تخضع للمستوى الإجتماعي، وكانت تستورد من الأندلس وإفريقية[6]، وشاعت في دولة بني عبد الواد الجلابة والعمائم[7].

3- الأعياد والمناسبات:

- **المناسبات الدينية:** من أشهر الأعياد نجد عيد الفطر وعيد الأضحى فالناس يتزينون باللباس الجديد وينحرون الأضحية، ويؤدون صلاة العيد في جو يسوده الخشوع والتهليل والتكبير والفرحة، وفي عيد الفطر يبدأ الإحتفال منذ أواخر أيام شهر رمضان، وتكثر الصدقات والزيارات بين الأقارب[8]

---

[1]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص: 292.

[2]- نجاة باشا: المرجع السابق، ص: 86.

[3]- مختار حساني: المرجع السابق، ج3، ص: 294.

[4]- عبد العزيز فيلالي: المرجع نفسه، ج2، ص: 265.

[5]- مختار حساني: المرجع نفسه، ج3، ص: 198،199.

[6]- عبد العزيز فيلالي: المرجع نفسه، ج2، ص: 266.

[7]- أحمد بن يحي الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء الأندلس والمغرب، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي: بيروت، 1983، ج4، ص: 276.

[8]- عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج8، ص: 139.

أما الإحتفال بالمولد النبوي الشريف، فمن مظاهره إشعال الشموع ،والتزين بالثياب الحريرية، وإنتشار العطور، وتنوع المأكولات والأطعمة[1].

الإحتفالات الدنيوية: تنوعت الإحتفالات الدنيوية، فكانت تقام إحتفالات من أجل تدشين المؤسسات، سواء كانت مدارس أو مساجد[2]، كذلك من مظاهر الإحتفال نجد العروض العسكرية بحضور كبار الموظفين ورجال الدولة، هدف هذا الإستعراض إعطاء الرعية دفعة معنوية، وتعريفهم بقوة الدولة[3].

[1]– عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص: 270–173.

[2]– محمد عبد الله التنسي: المصدر السابق، ص: 108.

[3]– عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج8، ص: 74.

المبحث الثالث: الأوضاع الاقتصادية

إعتمدت تلمسان خلال العهد الزياني، في إقتصادها على مختلف الأنشطة، بحكم موقعها المتميز الذي أكسبها أهمية إقتصادية كبيرة.

أولا: الزراعة

عرفت تلمسان بوفرة إنتاجها الزراعي، على مرّ العصور، حتى أنه أطلق عليها اسم بوماريا، أي البستان[1]، لأنها تتوفر على ظروف طبيعية ملائمة لاستقرار الإنسان، من تربة خصبة، ومناخ من معتدل إلى جاف، وثروة مائية معتبرة[2]، وتجمع بين التلال والسهوب، وتوجد في ملتقى طرق عديدة برية وبحرية[3]، مما ساعد على إزدهار الحياة بها.

ساهمت الظروف الطبيعية بتضاريسها، ومناخها بجعل الإمارة الزناتية، منطقة فلاحية بالدرجة الأولى، يتنوع فيها الإنتاج من منطقة لأخرى[4]، بين منتجات إستهلاكية مباشرة، ومنتجات صناعية أولية [5]، ونجد في المقام الأول الحبوب، خاصة الحنطة والشعير، والذرة والأرز: فالحنطة هي أكثرها وفرة باعتبارها الغذاء الأساسي للسكان، وينتشر في سهل تسالا في تلمسان، وسهل البطحاء قرب وهران، وسهل تنس، وسهل متيجة، حتى أنه يفيض عن الحاجة، فيخزن بعضه لوقت الشدة، وتُصدر منه كميات

---

[1]– بسام كامل شقدان: "تلمسان في العهد الزياني (633–962هـ/1235–1555م)"، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2002، ص: 182.

[2]– بشاري محمد الحبيب: "تلمسان في العصور العتيقة"، (مجلة أفكار وآفاق)، جامعة الجزائر2، العدد 3، 2012، ص: 145.

[3]– قموح فريد: "الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي يحي بن موسى بن عيسى المازوني (دراسة وتحقيق لمسائل الجهاد والإيمان والنذور)"، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة قسنطينة، (الجزائر)، 2010، ص: 75.

[4]– نفسه، ص: 76.

[5]– بسام كامل عبد الرزاق شقدان: المرجع نفسه، ص:185.

إلى الأندلس وغيرها لرخص ثمنه[1]، فالسلطان أبو حمو موسى الثاني، أرسل إلى غرناطة، كميات معتبرة منه كمساعدات سنة 763هـ/1361م[2]، ولأهميته أُنشئت العديد من طاحونات الحنطة، وهي تعمل بطاقة مياه الأنهار في تلمسان، ومستغانم، ومليانة، وغيرها[3]، إضافة إلى الفواكه والأشجار المثمرة بأنواعها كالكروم في ضواحي تلمسان، والتين، والكرز، والخوخ، والجوز، واللوز والبطيخ، والزيتون، والخروب، وهناك أيضا زراعة الخضر التي تعتمد على الري، كالفول، والخس، واللفت، والخيار وغيرها[4]، فقد وصفها صاحب الروض المعطار، بأنها: "كثيرة الخصب والرخاء، كثيرة الخيرات والنعم..."[5].

كما إهتم سكان تلمسان بزراعة المحاصيل الزراعية التي تستخدم للصناعة، مثل: القطن في ندرومة[6]، وأصبحت هذه الأخيرة مزدهرة لكثرة الصناع فيها[7]، وبرز أيضا الإهتمام بالنبات الذي يصنع منه العطر، وهو نبات الخزامى الذي يكثر حول تلمسان، فضلا على زراعة قصب السكر والكتان[8].

وتحتل تربية الحيوانات والرعي مكانة أساسية، في النشاط الفلاحي اليومي للسكان، لما يوفره ذلك من غذاء دائم، ومواد أولية صناعية، وكذا

---

[1]– ابن حوقل: صورة الارض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1992، ص: 78.

[2]– يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص: 114.

[3]– ابن حوقل: المصدر نفسه، ص: 89.

[4]– قموح فريد: المرجع السابق، ص: 76.

[5]– محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح :إحسان عباس مطابع هيد لبرغ،(مكتبة لبنان)، بيروت،1975، ص: 135.

[6]– ندرومة: تقع في منطقة جبلية، على بعد 60 كلم إلى الشمال الغربي من تلمسان. أنظر: قدور منصورية: "ندرومة دراسة تاريخية وحضارية بين القرون السابع والعاشر الهجرية"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان (الجزائر)، 2011، ص: 02.

[7]– الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص: 14.

[8]– مبارك الميلي: المرجع السابق، ج3، ص: 483.

إستخدامها في عمليات التنقل والأسفار والحروب، وأهمها: الأغنام التي تربى خصوصا في الهضاب العليا، جنوب تلمسان[1]، والماعز في الجبال مثل: جبل بني سعيد[2]، والأبقار[3]، التي تكثر تربيتها بالمناطق الشمالية، حيث المراعي الدائمة الخضرة، لأنها تتطلب الأراضي المستوية، قليلة الإنحدار[4].

ثانيا: الصناعة

عرفت تلمسان حركة صناعية قوية، زمن الدولة الزيانية، وأهمها صناعة القماش من الصوف، والحرير، والكتان، وصناعة القرميد والخزف، والفخار وبعض أدوات الخيل والفروسية[5]، من لجم ومهاميز[6]، كما إهتمت الدولة الزيانية بصناعة السفن [7]، وصناعات أخرى كالأسلحة والكاغتط والملح[8] وقد عدد يحي بن خلدون الحرف التي كانت قائمة بدار الصناعة التابعة لقصر السلطان، قائلا: "فمن دراق ورماح، ودراع، ولجام، ووشاء، وسراج وحناء ونجار، وحداد، وصائغ، ودباغ"[9].

وتميز النشاط الحرفي بتنظيم في شكل منظومة متكاملة، وتوزع الصُنّاع إلى طوائف حرفية معلومة، فنجد الأسواق قد خصصت بها أجنحة وحارات

---

[1]– قموح فريد: المرجع السابق، ص: 77.

[2]– الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص: 43–45.

[3]– نفسه، ج2، ص: 45.

[4]– مختار حساني: المرجع السابق، ج3، ص: 39.

[5]– بسام كامل عبد الرزاق شقدان: المرجع السابق، ص: 186.

[6]– مارمول كربخال: إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة، الرباط، 1988، ج2، ص: 300.

[7]– عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ج5، ص: 175.

[8]– قدوح فريد: المرجع نفسه، ص: 78.

[9]– يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص:161.

وساحات لكل حرفة، فهناك سوق الوراقين، والفخارين، والعطارين، والصباغين والدباغين، وعلى كل حرفة أمين، يعتبر صلة بين الحرفين والدولة[1].

ولعل سبب تقدم الصناعة في تلمسان، أيام الدولة الزيانية يعود إلى:

- توفر المواد الزراعية، التي تحتاج إلى تحويلات صناعية بسيطة مثل: الفواكه، الصوف، والأصباغ.
- توفر العمال المهرة من الأسرى، والرهائن داخل تلمسان، مما شجع السلاطين على استثمارهم.
- حاجة الدولة للصناعات، وخاصة العسكرية، بسبب كثرة الحروب مع جيرانها.
- نشاط حركة التجارة بين الشمال والجنوب القائمة على تسويق المنتوجات خاصة المصبوغات[2].

ثالثا: التجارة

كانت تلمسان مقصد تجار الآفاق[3]، حيث لعبت دورا تجاريًا بارزًا بحكم موقعها، فقُربها من شاطئ البحر شمالاً، كان عاملاً أساسيًا لغنى السكان، فظلت المنطقة... محطة مهمة في الطريق التجاري، بين شمال إفريقيا من ناحية، وبين الأندلس، وبلدان أوربا المسيحية من جهة أخرى، وكذا موقعها بين دول المغرب الإسلامي، كمنطقة عبور دائمة[4].

فبرزت في المجتمع التلمساني عائلات عدة، مارست النشاط التجاري، واشتهرت بالغنى ويُسر الحال، أهمها: عائلة المقري، التي اشتهرت

---

[1]– الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص: 19.

[2]– بسام كامل شقدان: المرجع السابق، ص:186.

[3]– أبي عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت)، ص: 77.

[4]– محمود بوعياد: المرجع السابق، ص: 34.

بتجارتها الواسعة للذهب، وامتلاكها لعدد من الوكالات التجارية في الواحات الصحراوية[1]، إلى جانب عائلة النّجار، التي اشتهرت بحياكة الصوف والتجارة فيه، مع البلدان المختلفة مشرقًا ومغربًا، فضلا عن عائلة المرازقة، والعقباني وغيرها من البيوتات التي جمعت بين العلم والتجارة في آن واحد[2].

وقد عمل هؤلاء التجارعلى تأمين مدن المغرب الأوسط تجاريا، وتغطية احتياجات سكانها من البضائع والمؤن، فيصفهم المؤرخ مارمول بأنهم: "أناس طيبون، أوفياء في تجارتهم، معتزون بالنظم والحضارة، وحسن التدبير، مهذبون مع الأجانب، وأهم تجارتهم في غينيا، حيث يحملون بضائعهم كل سنة ويأتون منها بالتبر والعنبر، وسنور الزباد، ورقيق السواد، وأشياء أخرى من بضائع البلد"[3].

[1]– المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1988، ج5، ص: 205، 206.

[2]– فؤاد طوهارة: "المجتمع والإقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني (7–9هـ/13–15م)"، (مجلة دراسات تاريخية)، جامعة 8 ماي 1945 بقالمة (الجزائر)، العدد: 16 حزيران، 2014، ص: 94.

[3]– مارمول كربخال: المصدر السابق، ج2، ص: 300.

المبحث الرابع: الأوضاع المذهبية والثقافية.

دعم بنو زيان بتلمسان الحركة الفكرية التي تركها الموحدون، وساروا على دربهم في بداية الأمر، ثم أخذوا يتميزون عنهم بسياسة ثقافية تتعلق بالمسائل المذهبية والعقيدة، وأظهروا مرونة كبيرة اتجاه فقهاء المالكية وعلم الفروع[1] فشهد عهد بني زيان أهم تطور ثقافي عربي، وهو إنتشار مذهب الإمام مالك، الذي عاد ليمثل مكانته الرفيعة من جديد في المغرب الأوسط، بعد أن فقدها في عهد الموحدين[2].

فأمروا بتدريس كتب المذهب المالكي، إلى جانب العلم النظري للأصول (القرآن والسنة)، وكتب التوحيد لابن تومرت[3] (ت524هـ/1230م) في بداية عهدهم، وأصبحت بذلك المدرسة الرسمية والمساجد والزوايا بمدينة تلمسان، تعطي المكانة الأولى لتدريس الفقه طبقا للمذهب المالكي، فبعد أن كانت الدولة في نظر الفقهاء والرعية تقاوم هذا المذهب، أصبحت تحتضنه وتُؤيد فقهاءه، فكان لهذا الموقف أثره البالغ في نهضة الفقه المالكي بتلمسان، وبالتالي أخذ الناس في هذه المدينة كغيرهم من المغاربة يتخلون تدريجيا عن الأفكار الموحدية في المذهب والمعتقدات[4]، وقضى بذلك بنوزيان

---

[1]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص: 376.

[2]- عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ج5، ص: 177.

[3]- ابن تومرت: هو من قبيلة هرغة، والمصامدة الموجودة بجبال الأطلس بالمغرب الأقصى، وهو مؤسس الدولة الموحدية (526-668هـ/1130-1269م)، توفي سنة 524هـ/1230م وخلفه عبد المؤمن بن علي. انظر: عمار عمورة: الموجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة، الجزائر، 2002، ص: 85. انظر ايضا: عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: تاريخ المغرب والاندلس ، مكتبة نهضة الشرق ،مصر،1994، ص:264، 265.

[4]- عبد العزيز فيلالي: المرجع نفسه، ج2، ص: 376،377 .

على خرافة العصمة[1] والمهدوية[2] والإمامة[3].

وأصبح بذلك المذهب المالكي، هو المذهب الرسمي في المغرب الأوسط، منذ النصف الأول من القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، فولّد هذا الإجراء والتحول ارتياحًا كبيرًا لدى الفقهاء خاصة، والأوساط المالكية المغربية عامة...، وانسجموا مع مقتضياته، وتكيفوا مع متطلباته، وذلك لأسباب إجتماعية، وطبائع أهل المغرب في حب البساطة، وعدم التعقيد من جهة، ولطبيعة المذهب في حد ذاته من جهة أخرى، فأصبح مذهب الأغلبية دون منازع.

وبالنسبة للمذاهب الأخرى لم تكن لها صدى في أوساط المجتمع التلمساني[4].

أما في الأصول فنجد المذهب الشيعي، حيث يؤكد ذلك العلامة ابن خلدون، لأنه عندما أراد القائد إبراهيم الآبلي[5]، والد العالم محمد الآبلي

---

[1]– العصمة: بمعنى أن "المهدي يجب أن يكون معصوما عن الكبائر والصغائر، وأن يكون معصوما من الكذب، والباطل والجور والجهل"، أنظر: المهدي بن تومرت: أعز ما يطلب، تح: عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص: 229،230.

[2]– أما عن المهدوية، فتعني: "أن الباطل لا يعرفه إلا المهدي، وأن الحق لا يقوم به إلا المهدي ... وأن الإيمان بالمهدي واجب، وأن من شك فيه فهو كافر"، أنظر: ابن تومرت، المصدر نفسه، ص: 234.

[3]– الإمامة: تعرف بأنها ركن من أركان الدين، حيث يقول ابن تومرت بأنها: "ركن من أركان الدين وعمدة من عمد الشريعة، ولا يصح قيام الحق في الدنيا إلا بها"، أنظر: ابن تومرت: المصدر نفسه، ص: 229.

ونشير هنا إلى ملاحظة مهمة جدا، وهي أن هذه التعاريف حسب ما ذهب إليه بن تومرت، وهناك ما ينافيها ويخالفها في العقيدة الإسلامية الصحيحة.

[4]– عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص: 377.

[5]– هو محمد بن إبراهيم بن أحمد الآبلي، أبو عبد الله (681–757هـ/1282–1350م)، شيخ العلوم العقلية والنقلية في عصره، وأشهر علماء المغرب الأوسط في المئة الثامنة الهجرية... ولد بتلمسان، وأصله أندلسي من مدينة آبلة AVILA في الشمال الغربي لمدينة مدريد، أنظر: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980، ص: 12، أنظر أيضا إبن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مامون بن عز الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت ،1996، ص: 245.

التوجه سرا إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج والهروب من خدمة بني مرين، اختفى فترة من الزمن بالعباد رفقة الفقراء (المتصوفة)، فوجد بعض الشيعة قدموا من كربلاء، يريدون نشر مذهبهم في هذه الربوع، حيث يقول: "خرج قاصدا الحج، وانتهى إلى رباط العباد مختفيا في صحبة الفقراء، فوجد هناك رئيسا من أهل كربلاء من بني الحسني جاء إلى المغرب يروم إقامة دعوتهم فيه" [1].

وظل المذهب الأشعري من حيث العقيدة سائدا، يرعاه سلاطين بني زيان، ويدين به أغلب فقهاء تلمسان، كما ظهرت تيارات فكرية أخرى بمدينة تلمسان مثل تيار التصوف [2].

تيار التصوف:

ظهر التصوف [3] في تلمسان، منذ القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي، خلال فترة الحكم الموحدي، حتى أنه أطلق على المدينة لقب تلمسان المحروسة لوجود قبور الصوفية فيها[4]، ومما إمتاز به عصر بني زيان إنتشار حركة التصوف، بين جميع طبقات الشعب بما فيها طبقة الفقهاء، الذين كانوا قد ناصبوا الأفكار الصوفية العداء من قبل، وعلى الخصوص

---

[1]– عبد الرحمن بن خلدون: التعريف بان خلدون ورحلته شرقا وغربا، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989، ص:35.

[2]– عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص: 378.

[3]– يعرف العلامة بن خلدون التصوف، "بأنه علم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله العكوف عن العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه"، أنظر: عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، مرا: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2001، ص: 611.

[4]– بسام كامل عبد الزراق شقدان: المرجع السابق، ص: 168.

في عهد الملثمين (المرابطين)[1]، وخاصة بعد دفن العلامة أبو مدين شعيب[2] بمنطقة العباد قرب تلمسان، فأصبحت المدينة مزارا للمتصوفة ومركزا لهم [3].

كان للتصوف أثر إيجابي على المجتمع في تلمسان والمغرب الأوسط، فنتج عنه "تعريب الطبقات الشعبية سواء في الحواضر أو في الأرياف، كما يسر نشر تعاليم الدين في الأوساط... ولعب دورا في تجنيد الناس والشعب ضد المعتدين على دار الإسلام من إسبانيين وبرتغاليين، يوم وهنت قوى الدولة المغربية، ولم تقو على رد هجومات أوربا المسيحية[4].

كما استفاد مجتمع تلمسان من رجال التصوف في أمور متعددة منها: إعانة المحتاجين، ومد يد العون للفقراء والمعوزين، فكثيرا ما كان المتصوفة يتصدقون بمالهم لصالح الفقراء، ولعبوا دورًا في تخفيف المشاكل بين الناس عن طريق حلها بممارسة دور الوعي والإرشاد بين الناس، وعملوا على تنقية المجتمع من بعض الشوائب مثل: اللصوصية، وشجعوا على التعليم، بدليل أن كثيرًا منهم علماء وفقهاء، وشجعوا على العمل من خلال إمتهانهم أعمالًا ليكسبوا منها قوتهم[5].

---

[1]– محمود بوعياد: المرجع السابق، ص: 49.

[2]– العلامة أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي من حصن قطنيانة من أحواز إشبيلية: هو الشيخ إمام العباد والزهاد، توفي سنة 594هـ/1198م ودفن بتلمسان. أنظر: ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ترجمة: محمد بن أبي شنب ، المطبعة الثعالبية ، 1908، ص:108 ،109 . أنظر أيضا: يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص: 63.

[3]– بسام كامل شقدان: المرجع السابق، ص: 182.

[4]– محمود بوعياد: المرجع نفسه، ص: 52.

[5]– بسام كامل شقدان: المرجع نفسه، ص: 169.

وإلى جانب هذه المظاهر الإيجابية للتصوف، ظهرت مساوئ له منها: "مساهمة التصوف والمتصوفة في إنحطاط مستوى النشاط العلمي، وركود الحياة الأدبية... وكذا تعصبهم ومقاومتهم لكل الأفكار الجديدة[1].

وقد عاش في تلمسان ودفن بها مجموعة من علماء التصوف في المغرب الإسلامي، والذين ذاع صيتهم في العالم الإسلامي، أمثال: أبو مدين شعيب أبو عبد الله بن الحجام[2]، محمد بن أبي العيش الخزرجي[3]، أبو عبد الله بن خميس[4]، إبراهيم المصمودي[5]... وغيرهم.

العلوم التي كانت تدرس في تلمسان:

تقسم العلوم التي كانت تدرس داخل تلمسان إلى نوعين، هي:

1- العلوم النقلية: (هذه الأخيرة هي محور دراستنا، وسنتطرق إليها، ضمن ثنايا هذا البحث لاحقا إن شاء الله تعالى).

2- العلوم العقلية: وهي علوم طبيعية للإنسان، من حيث أنه ذو فكر، فهي غير مختصة بملة معينة... وتسمى هذه العلوم علوم الفلسفة والحكمة، وهي مشتملة على أربعة علوم[6]، تتفرع إلى علوم أخرى فرعية، يتفرع بعضها مرة

---

[1]- محمود بوعياد: المرجع السابق ص: 52.

[2]- أبو عبد الله بن الحجام: هو محمد بن أحمد بن محمد اللخمي أبو عبد الله بن الحجام (وفي نسخة أخرى بن اللحام)، لقب لأبيه، ولد بتلمسان سنة 558هـ... وكان فاضلا صالحا زاهدا، ذا حظ من الأدب والشعر... له في الوعظ كتاب سماه حجة الحافظين ومحجة الواعظين وله نظم في التصوف. أنظر: يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص: 27.

[3]- محمد بن أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن أبي العيش الخزرجي الإشبيلي الأصل كان أديبا بارع الكتابة، شارعا مجيدا... فسر الكتاب العزيز، وشرح الأسماء الحسنى... أنظر: يحي بن خلدون: المصدر نفسه، ج2، ص: 29.

[4]- أبو عبد الله محمد بن عمر بن خميس: شاعر المئة السابعة، متصوف، عارف...مات قتيلا بغرناطة، يوم نكبة الوزير، أبي عبد الله بن الحكيم... أنظر: يحي بن خلدون: المصدر نفسه، ج2، ص:39.

[5]- إبراهيم بن موسى المصمودي التلمساني: الشيخ العالم الصالح الولي الزاهد، أبو إسحاق، أحد شيوخ الأمام إبن مرزوق الحفيد... ذو الكرامات المأثورة، والديانة المشهورة... أنظر: ابن فرحون: المصدر السابق، ص: 51.

[6]- عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص: 630.

أخرى إلى فروع لفروع[1]، هي: علم المنطق...، العلم الطبيعي، وهو النظر في المحسوسات من الأجسام العنصرية، والمكونة عنها من المعدن والنبات والحيوان، والأجسام الفلكية والحركات الطبيعية...، العلم الإلهي ينظر في الأمور التي وراء الطبيعة من الروحانيات، والعلم الناظر في المقادير ويشتمل على أربعة علوم، وتسمى التعاليم: أولها علم الهندسة... وثانيها علم الأرتماطيقى، وهو معرفة ما يعرض للكم المنفصل الذي هو العدد...، وثالثهما علم الموسيقى... ورابعهما علم الهيئة[2].

ومن العلماء الذين برزوا في العلوم العقلية، نذكر:

- **محمد بن ابراهيم العبدري التلمساني المشهور بالآبلي:** ولد في تلمسان سنة 681هـ/128م، ونشأ بها، اشتهر بفنون المعقول، أخذ ببلده عن الشيخين أبي زيد وأبي موسى، ابني الإمام، وبمراكش من أبي العباس أحمد بن البناء، وارتحل إلى العراق في زي الفقراء السفارة، والتقى بالعلماء وأخذ عنهم، وعاد وتنقل بين مدن المغرب إلى أن مات بفاس سنة 757هـ، ودرس على يديه علماء أمثال: عبد الرحمن بن خلدون، وشقيقه يحي، وبن مرزوق الشريف التلمساني[3].

- **أبو عبد الله محمد بن النّجار:** برز في علم النجوم والفلك والتنجيم، أخذ العلم عن الآبلي، رحل إلى المغرب، ولقي بسبتة أبو عبد الله محمد بن هلال شيخ التعاليم، ثم عاد إلى تلمسان بعلم كثير، قربه السلطان الزياني أبو تاشفين

---

[1]- محمد عادل عبد العزيز: التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، 1987م، ص:127.

[2]- عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص: 630.

[3]- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص:57. أنظر أيضا: ابن فرحون: المصدر السابق، ص: 244، 245.

عبد الرحمن الأول، وبعده السلطان المريني أبو الحسن بعد استيلائه على تلمسان، مات بالطاعون أيام أبو الحسن سنة 749هـ[1] .

- **أبو عبد الله محمد بن أحمد الحّباك:** إشتهر بعلم الفلك والحساب والفرائض[2]، أحد شيوخ الإمام محمد بن يوف السنوسي، من أشهر كتبه: "أرجوزة بغية الطلاب في علم الأسطرلاب" و"شرح تلخيص ابن البناء"، وله أيضا "شرح التلمسانية في الفرائض"، توفي كما قال الونشريسي سنة 867هـ[3].

- **أبو الحسن علي بن محمد القرشي البسطي القلصادي:** أصله من الأندلس، نزل تلمسان وتنقل بين مدن الشرق والغرب إلى أن استقر في تلمسان، برز في الرياضيات والفرائض، له كتب كثيرة منها: "كشف الحساب عن قانون الحساب"، و"كشف الأستار عن علم حروف الغبار"[4].

وغيرهم من العلماء الذين برزوا في هذا المجال من العلوم.

---

[1]- بسام كامل شقدان : المرجع السابق، ص: 235.

[2]- نفسه، ص: 251.

[3]- ابن مريم: المصدر السابق، ص: 219، 220 .

[4]- بسام كامل شقدان: المرجع نفسه، ص: 236.

الفصل الثاني

مظاهر الحركة العلمية في تلمسان خلال العهد الزياني

المبحث الأول: عوامل نمو الحركة العلمية بتلمسان.

أولا: تشجيع ملوك بني زيان للعلم والعلماء

ثانيا: الهجرات الأندلسية

ثالثا: الرحلة في طلب العلم

رابعا: أثر التصوف في تنشيط الحركة العلمية

المبحث الثاني: نظام التعليم ومؤسساته.

أولا: مراحل التعليم

ثانيا- أنواع التعليم في تلمسان:

ثالثا: طرق التدريس

رابعا: المؤسسات التعليمية

المبحث الثالث: العلاقات الثقافية بين الدولة الزيانية ومراكز الفكر بالمغرب الإسلامي.

أولا: عواملها

ثانيا: مظاهرها

دخل المغرب الأوسط بتأسيس الدولة الزيانية عهدا حافلا بالأمجاد الحضارية خاصة في المجال الفكري [1]، فقد شهدت تلمسان حياة علمية زاخرة بالمعاهد والزوايا ذاع صيتها شرقًا وغربًا، و غدت مقصد المفتين، الفقهاء القضاة والكتاب، يقصدها البعيد قبل القريب[2].

المبحث الأول: عوامل نمو الحركة العلمية بتلمسان.

تضافرت عدة عوامل أدت إلى إزدهار الحياة العلمية منها:

أولا: تشجيع ملوك بني زيان للعلم والعلماء

أولى أمراء بني زيان عناية خاصة ومستمرة للعلم والأدب العلوم[3]، حيث كان السلاطين منهم الشاعر والفقيه والأديب والفنان، فنجد أبا تاشفين الأول (718-737هـ/1318-1337م) مولع بالفن، وأبو حمو موسى الثاني شاعرًا، وأبو محمد بن عثمان بن يغمراسن كان فقيهًا، هؤلاء الأمراء وغيرهم شجعوا العلماء على الإجتهاد في الدروس، ونشطوا الحركة العلمية عن طريق فتح مجال الحوار والمناظرة ودراسة المؤلفات الفقهية، بهذا استقطبت تلمسان الطلاب وأهل العلم [4]، وما إن انتهى القرن السابع هجري حتى بدأت تلك البذور تنبت أزهارًا يانعة، فنشأ جيل علماء جلة، خلفته أجيال من فطاحل رجال العلم[5]، ونتيجة النزعة العلمية والثقافية للسلاطين لم يبخلوا بالمال لتوظيفه في بناء المنشآت والمؤسسات العلمية وتزويدها بالمكتبات والمرافق اللازمة لإقامة

---

[1]- عبد الحميد حاجيات: "الحياة الفكرية بالجزائر في عهد بني زيان"، ضمن كتاب:الجزائر في التاريخ، مجموعة باحثين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص: 437.

[2]- زبيدة أقرونة: "التواصل الفكري بين حضارتي بجاية وتلمسان- العلاقات العلمية بين زواوة وتلمسان-"،(سلسلة القوافل العلمية)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ص: 43.

[3]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص: 320.

[4]- ابن مريم: المصدر السابق، ص: 119.

[5]- عبد الحميد حاجيات: المرجع نفسه، ص: 347.

الوافدين وطلبة العلم، ومن أشهر المؤسسات نجد المدارس التي كانت تهدف بالدرجة الأولى إلى نشر التعليم والثقافة من جهة، وتوجيه الرعية وجهة تخدم مصلحة المذهب والدولة، وبعث الإستقرار والهدوء ومن أشهر المدارس[1]: المدرسة التاشفينية [2]، مدرسة العباد [3]، اليعقوبية [4]، كذلك قام السلاطين بإجلال العلماء وإستثمارهم وجعلهم في بلاط الدولة، على سبيل المثال نجد المؤرخ يحي بن خلدون كان في ديوان أبو حمو موسى الثاني، هذا الأخير الذي كان يستعين بالمؤرخ عبد الرحمن بن خلدون واستشارته[5]، كما أن الأمراء كانوا يعقدون حلقًا للذكر ومجالسًا للفقه والحديث والعلوم عموما بحضرتهم وحضرة وزرائهم، هذا الوضع خلق التنافس بين الأمراء في بناء المدارس والكتاتيب لتخليد ذكراهم [6].

ثانيا: الهجرات الأندلسية

وجدت العناصر الأندلسية في بلاد المغرب في وقت مبكر[7]، وتضاعفت الهجرات الأندلسية خلال الأزمات السياسية في الأندلس خاصة بعد سقوط

---

[1]– عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص: 326.

[2]– المدرسة التاشفينية: هي مدرسة شيدها أبو تاشفين بن أبي حمو الأول تكريما للفقيه ابن موسى المشذالي. أنظر: عبد العزيز فيلالي: المرجع نفسه، ج2، ص:141.

[3]– مدرسة العباد: بنى هذه المدرسة السلطان المريني أبو الحسن المريني سنة (748هـ/1347م)، بعد استيلائه على تلمسان، تقع في قرية العباد وهي قريبة من مسجد وضريح أبو مدين شعيب. أنظر: محمد بوشقيف، تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع الهجريين/14و15م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، 2010–2011، ص: 59.

[4]– المدرسة اليعقوبية: شيدت هذه المدرسة من طرف أبو حمو موسى الثاني (765هـ/1363م)، تخليدًا لذكرى والده أبي يعقوب يوسف. أنظر: محمد بوشقيف: المرجع نفسه، ص: 58.

[5]– زبيدة أقرونه: المرجع السابق، ص: 43.

[6]– يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ط1، دار الغرب الاسلامي ،بيروت، 1995، ج2، ص: 9، 10.

[7]– ناصح محمد: جوانب من الحياة الإقتصادية و الإجتماعية للمغرب في العصر الوسيط، (ق6هـ/12م)، أطروحة لنيل دكتوراه دولة، كلية الآداب، الرباط، 1988، ص: 148.

المدن الأندلسية في يد النصارى[1]، كان المهاجرين الذين نزلوا بتلمسان من الأعلام وأهل البيوتات العلمية وأعيان الأندلس، فاستعان السلاطين الزيانين بالعناصر الأندلسية في تسيير دواليب الدولة وقيادة الجيش[2]، والإستفادة مما يحملونه من حضارة وفنون وفكر، وبفضلهم فقد البلاط الزياني طابعه البدوي مع مطلع القرن الثامن هجري [3]، وقد ساهم علماء الأندلس في تنشيط الحركة العلمية بحيث زاولوا التعليم في المدارس والمساجد [4]، ومن أبرز علماء الأندلس نجد القطب أبا مدين شعيب بن الحسن الأندلسي شيخ المشايخ[5]، تخرج على يده جماعة من العلماء، كما وجدت مجموعة من المؤلفات الصوفية الأندلسية كان لها صدى قوي داخل المغرب الأوسط [6]، كما لا ننسى عائلة العقباني التي اشتغلت بالعلم والثقافة، وما يمكن ملاحظته أن علماء الأندلس في تلمسان المختصين في العلوم الدينية أغلبهم يحملون لقب الصوفي[7]، كما برز الأندلسيون في مجال الأدب خاصة وأن الحركة الأدبية قوية في تلمسان، فنجد العلامة لسان الدين بن الخطيب (ت776هـ/370م) الوزير والأديب والشاعر من كبار رجال غرناطة، له أثر كبير في توجيه المؤرخ يحي بن خلدون نحو التأليف[8]، وهناك أدباء كثر أثّروا في التلاقح

---

[1]– أبي الحسن القلصادي الأندلسي: رحلة القلصادي، تح: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية، 1978، ص: 18.

[2]– ابن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج6، ص: 682، 683.

[3]– محمد بوشقيف: المرجع السابق، ص: 31.

[4]– محمد بوشريط: "الشريف التلمساني واسهاماته الثقافية"، (مجلة عصور)، مختبر البحث التاريخي، جامعة وهران (الجزائر)، 2001، العدد 02، ص: 127.

[5]– أبو العباس الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف في المائة السابعة ببجاية ، تح: رابح بونار، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص: 55.

[6]– فاهم سعيد: المرحلة البجائية في تصوف القطب أبي مدين شعيب،(سلسلة القوافل العلمية: العلاقات العلمية والحضارية بين زواوة وتلمسان)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، العدد5، 2011، ص:133، 134

[7]– عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص: 174– 179 .

[8]– يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص: 36–38.

الأدبي الأندلسي التلمساني، ونشير أن الجالية الأندلسية وجدت كذلك في مجال الطب والعلوم العقلية والتجريبية، ومن أشهر العلماء نجد الآبلي، وأبو الحسن القلصادي الذي نبغ في الفلك والحساب والرياضيات[1]، هذه سوى عينات قليلة من علماء الأندلس، فبفضلهم ارتقت الحياة الفكرية، حيث تركوا بصمات عمقت رصيد تلمسان العلمي.

ثالثا: الرحلة في طلب العلم

تعد الرحلة إحدى الوسائل لنقل العلوم والخبرات لذا كانت هذه الوسيلة شائعة بين طلبة المغرب الإسلاميين، وقد أشاد محمد بن إبراهيم الآبلي بفضل الرحلة في ترسيخ المعارف[2]، وقد ساهمت الرحلة في نمو الحركة العلمية بتلمسان خلال العهد الزياني، فقد حرص السلاطين على تمتين العلاقات مع الدول المجاورة، فتنقل الدارسون لطلب العلم ولقاء كبار العلماء[3]، وكان لنضوج المشيخة التلمسانية دور في فرض نفسها في جميع الأوساط العلمية[4]، ويتضح التأثير الفكري للرحلة من خلال الفقهاء والأدباء التلمسانيين الذين تزودوا بمعارف المشرق، ثم عادوا إلى بلادهم من خلال المؤلفات المشرقية والأندلسية، فنجد مختصر خليل بن اسحاق المالكي، الذي أتى به الفقيه محمد بن الفتوح التلمساني (ت818هـ/1415م)، كما دخلت كتب عبارة عن شروح ومختصرات إلى تلمسان وبلاد المغرب صارت مقررات أساسية للطلاب

[1]– عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية، مرجع سابق، ص: 451.

[2]– محمد بوشقيف: المرجع السابق، ص: 75.

[3]– عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص: 327.

[4]– حسن الوراكلي: المشيخة العلمية في المغرب الإسلامي والأندلس خلال القرن (8هـ/14م)، طنجة، 1990، ص:65.

والدارسين [1]، هكذا تغذت الثقافة التلمسانية بروافد الأندلس والمشرق وروافد حواضر المغرب الأوسط "بجاية".

- **عينة من الرحالة التلمسانيين:**

- العلامة ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1379م): ولد بتلمسان نشأ بها، رحل إلى المشرق لطلب العلم ثم عاد، ثم رحل إلى غرناطة [2]، ذكره ابن فرحون في الديباج وأثنى عليه وذكر شيوخه[3].

– لعلامة بن مرزوق الحفيد (ت842هـ/1438م): أبو الفضل محمد بن أحمد ولد بتلمسان (766هـ)، أخذ عن علمائها ثم رحل إلى فاس، ثم تونس، ثم توجه إلى الحجاز، وعاد إلى مصر، أخذ عن كبار عصره [4]، تضلع في سائر العلوم النقلية والعقلية، ذاع صيته وعاد إلى تلمسان، ارتحل إليه الطلبة من مختلف الانحاء[5].

- قاسم بن سعيد العقباني (ت854هـ/1450م): أخذ العلم عن والده، رحل إلى مصر فحضر المجالس العلمية، ثم عاد إلى تلمسان وتخرج على يده جملة من العلماء ألف عن" مختصر الحاحب الفرعي" و "أرجوزة في التصوف"[6].

رابعا: أثر التصوف في تنشيط الحركة العلمية

لقد ظهر التيار الصوفي في المغرب الأوسط قبل قيام الدولة الزيانية، وانتشر إنتشارًا واسعًا في تلمسان خاصة بعد دفن القطب أبو مدين

---

[1]– عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج2، ص: 328.

[2]– عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية، مرجع سابق، ص:443.

[3]– ابن فرحون: المصدر السابق، ص:204.

[4]– عبد الحميد حاجيات: المرجع نفسه، ص: 442.

[5]– عبد القادر بوباية: "الروابط العلمية بين بجاية وتلمسان من خلال كتاب البستان"،(سلسلة القوافل العلمية)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، الجزائر،2011، العدد5، ص: 140.

[6]– عبد الحميد حاجيات: المرجع نفسه، ص:443.

شعيب، وقد رحب أهل تلمسان بمآثر الغزالي وأبا مدين وغيرهما، فاكتسح التصوف العامة والخاصة[1]، هؤلاء المتصوفة هم الذين طبعوا الفكر الديني المغربي بطابعهم الصوفي، و ثبّتوا تعاليم الدين الإسلامي بين كل فئات المجتمع وازداد التمسك بالصوفية ،لأن السلاطين أولوا عناية وتبجيل بالمتصوفة، وكذلك لوجود الخطر الصليبي والتحرشات الإسبانية والبرتغالية على السواحل المغربية[2].

أبرز المتصوفة في القرن الثامن هجري:

- محمد بن عمر الهواري: هو عبد الله بن عثمان المغراوي المعروف بالهواري، الولي الصالح العارف، ولد سنة (751هـ/1350م)، تعلم مبادئ القرآن وكتابته وحفظه، رحل إلى بجاية ثم إلى فاس، وبعد مدة توجه إلى المشرق والتقى بكبار العلماء، عاد إلى تلسمان واتخذ وهران مستقرًا له باشر فيها التعليم فتخرج على يده خلق كثير[3].

لقد إكتسبت الحياة الدينية في عهد بني زيان مظاهر جديدة بسبب النشاط الصوفي حيث كان للصوفيين اتصالات هامة لها دور كبير في التوجيه الروحي للناس[4].

---

[1]– عبد العزيز الدولاتي: "المدن العربية التقليدية بين الأصالة والمعاصرة "، ضمن كتاب الآثار الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1985، ص: 81.

[2]– محمد بوشقيف: المرجع السابق، ص: 37–39.

[3]– نفسه، ص: 36.

[4]– عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص: 405.

المبحث الثاني: نظام التعليم ومؤسساته.

إزدهرت الحياة العلمية في مدينة تلمسان، أثناء العهد الزياني خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14 و 15م)، فأصبحت محطة أنظار معظم الفقهاء والعلماء، نظرًا لاحتوائها على معاهد التدريس، من مساجد ومدارس وزوايا...إلخ.

أولا: مراحل التعليم

كان التعليم داخل مدينة تلمسان، خلال العهد الزياني، يمر بعدة مراحل هي:

1- المرحلة الأولى: هي المرحلة الإبتدائية الأولى، كان التعليم يقتصر فيها على تعليم القراءة والكتابة، و تحفيظ القرآن للصبيان، ويتم ذلك في الكتاتيب[1]، ويكون عدد الطلبة فيها كثير، وعمر الطالب عند دخوله للكتاب يتراوح بين الخمس والست سنوات [2]، وكان المعلم حريصا كل الحرص على تعليم الصبيان أمور العبادة، ككيفية الوضوء والصلاة والتشديد عليهم من أجل تعلمها[3].

2- المرحلة الثانية: هي مرحلة متقدمة عن المرحلة الأولى، يدرس فيها الطلبة علوم النحو واللغة والأدب والفقه، و تتم داخل المساجد وعدد الطلبة فيها أقل من المرحلة الأولى[4].

3- المرحلة الثالثة: وهي المرحلة التي يركز الطالب فيها على فرع معين من العلوم أو الآداب، وتكون الدراسة في المدارس أو المساجد

---

[1]- عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى، مرجع سابق، ص: 35.

[2]- بسام كامل شقدان: المرجع السابق، ص: 221.

[3]- محمد بوشقيف: المرجع السابق، ص: 72.

[4]- عبد الحميد حاجيات: المرجع نفسه، ص:35.

المشهورة، مثل: الجامع الأعظم[1]، ويقل عدد الطلبة فيها عن المرحلة السابقة[2]، وكان للطالب في هذه المرحلة حق إختيار أساتذتهم، و أوقات دروسهم، ومدة إقامتهم في المدرسة أو الجامع [3]، وبعد الإنتهاء من هذه المرحلة يطوف الطلاب البلاد للقاء العلماء المشهورين، وكثير منهم يرتحل إلى أقطار المغرب والأندلس والمشرق[4].

ثانيا- أنواع التعليم في تلمسان:

وجد بتلمسان نوعان من التعليم:

- **النـــوع الأول:** هــو التعلــيم الحكــومي، ويطلــق عليــه أحيانــا التعلــيم الرسمي، وهو تعليم تقوم به الدولة اتجاه الأفراد، و تأخذ على عاتقها بناء المدارس، وتعيين المدرسين، وتحديد الجرايات للمدرسين والطلاب، وفي هذا النوع من التعليم تقوم الدولة بتدريس ما تريده وترغب فيه، وتهتم الدولة بهذا النوع حتى يتم تخريج موظفين لها.

- **النـوع الثـاني:** يطلق عليه التعليم الحر، ويتم دون تدخل الدولة، أو تكون سيطرتها عليه قليلة، ويكون داخل الزوايا وقرب قبور الأولياء وبعض المساجد[5].

---

[1]- الجامع الأعظم: تم بناؤه بأمر من الأمير علي يوسف بن تاشفين المرابطي، سنة (530هـ/1136م)، وفي العهد الزياني أضاف إليه السلطان يغمراسن بن زيان الجزء الشمالي من بيت للصلاة والقبة، والصحن والمئذنة. أنظر: محمد بوشقيف: المرجع السابق، ص: 46.

[2]- بسام كامل شقدان: المرجع السابق، ص: 222.

[3]- محمد بوشقف: المرجع نفسه، ص: 73.

[4]- عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى، مرجع سابق، ص: 36.

[5]- بسام كامل شقدان: المرجع نفسه، ص: 222.

ثالثا: طرق التدريس

تباينت طرق التدريس في تلمسان خلال العهد الزياني، ويمكن حصرها فيما يلي:

1- طريقة الحفظ: يقوم فيها الطلبة بتدوين ما يستمعون إليه من معلومات، يلقيها المدرس دون نقاش أو تحليل أو إعتراض[1]، وهذه الطريقة إنتقدها العالم الأندلسي: "أحمد بن إبراهيم الآبلي (757هـ/1356م)"، فقد إنتقد غياب الدافع الشخصي للدراسة، والمبالغة في الحفظ، والإعتماد المطلق على النصوص التي عرف بها المغاربة، وهذا ما جعله يتحفظ عن أساليب علماء عصره، الذين كانوا يعتبرون الطالب وعاءًا، على الأستاذ أن يملأه بالمعلومات في شتى العلوم [2]، دون أن تكون له فرصة لمراجعة الأستاذ أو النقاش وطرح الأسئلة، وممن درس بهذه الطريقة، الفقيه الأديب عبد الله محمد بن يوسف القيسي الثغري (كان حيا سنة 791هـ/1388م)[3].

2- طريقة الإلقاء والشرح: حيث يقوم أحد الطلبة بقراءة نص من كتاب مشهور في المادة المدروسة، ويقوم الأستاذ بشرحها فقرة فقرة، حسب حفظه وسعة إطلاعه [4]، والطلبة حوله ينصتون ويدونون في كناشاتهم ما يستقطب إنتباههم من شرح الأستاذ، وأجوبته على الأسئلة التي تلقى عليه من قبلهم، وكانت هذه الطريقة أحسن الطرق التي انفردت بها تلمسان

---

[1]- بسام كامل شقدان: المرجع السابق، ص: 223.

[2]- ناصر الدين سعيدوني: التجربة الاندلسية بالجزائر ومكانتها في الحياة الثقافية بالمغرب الاوسط(ق6-7هـ/13-13م)، ندوة: الاندلس قرون من التقلبات و العطاءات (السعودية: مطبوعات الملك عبد العزيز العامة)،1996، ص:87.

[3]- محمد بن يوسف القيسي التلمساني، عرف بالثغري، وصفه يحي المازوني بالشيخ الفقيد الأديب، الكاتب، أخذ عن الشريف التلمساني، أنظر: أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح: محمد مطيع، المملكة المغربية، طبعة وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، 2000، ج2، ص:120.

[4]- بسام كامل شقدان: المرجع نفسه، ص: 223.

عن غيرها من الحواضر العلمية الأخرى ببلاد المغرب الإسلامي، كالقيروان وفاس ومراكش[1]، وممن درس بهذه الطريقة نجد محمد بن مرزوق الخطيب[2](ت784هـ/1379م)[3].

3- طريقة الإجتهاد: وهي أن يقوم الأستاذ بالإشراف على أبحاث الطلبة، حيث يعطي الطالب، فرصة الوصول إلى المعرفة بالمعقول لوحده، وتعويده على استنباط التشريع من الأصول في مجال المنقول، وهي ترتكز على عملية الجدل والمناظرة أكثر من الحفظ[4]، وقد قال عبد الرحمن بن خلدون عن هذه الطريقة: "... وأيسر طرق حصول الملكة، إنما يكون بفتق اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية، فهو الذي يقرب شأنها ويحصل مرامها..."[5]، وممن درس بهذه الطريقة، الشريف التلمساني (ت771هـ/ 1380م) [6].

رابعا: المؤسسات التعليمية

كان التعليم منشرا بكل مستوياته في تلمسان وضواحيها، خلال العهد الزياني بفضل إنتشار و وجود المؤسسات التعليمية من (مساجد وكتاتيب ومدارس وزوايا...)، والتي كانت المنبع الذي يأخذ منه طالب العلم زاده المعرفي أثناء هذه الفترة.

---

[1]- محمد بوشقيف: المرجع السابق، ص: 74.

[2]- أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م، ص: 267.

[3]- بسام كامل شقدان: المرجع السابق، ص:223.

[4]- نفسه، ص: 224.

[5]- عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص: 398.

[6]- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص57. أنظر أيضا: ابن مريم: المصدر السابق، ص: 167.

1- الكُتّـاب: تعـد الكتاتيـب مـن أقـدم المراكـز التعليميـة فـي التـاريخ الإسـلامي، ففيهـا يـتم تعليم القرآن الكـريم، والكتابـة للـصبيان[1]، وقد دخـل هذا النوع من النظام التعليمي لبلاد المغرب مع الفاتحين الأوائل[2].

تميزت الكتاتيب منذ ظهورها ببساطة آثاثها، حيث كانت تفرش بالحصير المصنوع من الحلفاء أو الدوم، التي يجلس عليها الصبيان، مشكلين حلقة حول المعلـم، هـذا إضـافة إلـى أدوات أخـرى تـستعمل فـي تعلـيم الأطفـال، كـالألواح الخـشبية، و الأقـلام المـصنوعة مـن القـصب، وقطـع حجـر الصلـصال، ودواة مـن الصيغ والصوف، وجرار المـاء، وبعض الكتب كالمصاحف وكتب النحو وغيرها[3]، وقد أوكلت مهمة تعليم الصبيان في الكُتّاب لمعلم يتعاقد مع أوليائهم على فترة الدراسة، وكذا دفع الأجر[4].

أما عن طريق التعليم في الكُتّاب، فقد أشار إليها ابن خلدون في مقدمته قائلا: "... فأما أهل المغرب، فمذهبهم في الولدان الإقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثنـاء المدرسـة بالرسم ومسائله، واختلاف حملـة القرآن فيـه، لا يخلطـون ذلـك بـسواه فـي شـيء مـن مجـالس تعلـيمهم، لا مـن حـديث ولا مـن فقـه، ولا مـن شـعر، ولا مـن كـلام العـرب، إلـى أن يحـذق فيـه (أي القـرآن) أو ينقطـع دونـه، فيكون إنقطاعه في الغالب إنقطاعا عن العلم بالجملة، وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب ومن تبعهم من قرى البربر..." [5].

وبعد حفظ الصبي للقرآن، وتلقينه مبادئ القراءة والكتابة، يخرج من طور الكُتّاب إلى طور آخر، ألا و هو المسجد.

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ص: 13-18.

[2]- محمد بوشقيف: المرجع السابق، ص : 41.

[3]- محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، (د.ت)، ص: 19.

[4]- الونشريسي: المصدر السابق، ج8، ص: 151.

[5]- عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص: 740.

2- المساجد: إن المسجد عبارة عن مقر للعبادة تُلقى فيه الدروس، وتُعقد فيه حلقات البحث، وتنظم فيه المناظرات العلمية، والحوارات الفقهية والمطارحات الأدبية واللغوية، ودروس الوعظ والإرشاد والإفتاء، ويجتمع فيه أصحاب المصالح العامة والخاصة، وكانت تُقرأ فيه البلاغات الرسمية للدولة، ويجتمع فيه الآباء لتدبير زواج بناتهم وأبنائهم وتمضى فيه العقود التجارية، وتؤخذ إليه الجنازة قبل الدفن للصلاة عليها[1].

وعن المساجد التي بُنيت في مدينة تلمسان، وشُيّدت بضواحيها، في العهد الزياني، فقد كشفت لنا بعض الإحصائيات عن عددها الذي بلغ ستين (60) مسجدًا، ما بين كبير ومتوسط الحجم، وصغير [2]، ولعل سبب هذا الإنتشار للمساجد، والملفت للإنتباه خلال العهد الزياني، يعود إلى ما اندثر منها [3]، كما أوقفوا الأحباس الكثيرة عليها[4].

ومن أهم المساجد التي ساهمت في إزدهار الحركة التعليمية بتلمسان خلال العهد الزياني، نذكر: الجامع الأعظم؛ جامع أبي الحسن [5]، مسجد أولاد

---

[1]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص: 145.

[2]- نفسه، ص: 145.

[3]- محمد بوشقيف: المرجع السابق، ص: 69.

[4]- الونشريسي: المصدر السابق، ج7، ص: 237.

[5]-جامع أبي الحسن: يعود تاريخ بنائه إلى سنة (696هـ/1296م)، على يد السلطان الزياني أبي سعيد عثمان بن يغمراسن، وحمل هذا المسجد اسم العالم أبي الحسن التنسي. أنظر: عبد العزيز فيلالي: المرجع نفسه،ج1، ص : 146، 147 .

الإمام[1]، مسجد إبراهيم المصمودي [2]، مسجد أبا مدين شعيب بالعباد[3] مسجد سيدي الحلوي[4].

هذه باختصار أهم مساجد تلمسان وجوامعها على سبيل المثال لا الحصر، والتي لعبت أدوارا مختلفة طيلة العهد الزياني.

3- المدارس: ظهرت المدارس في بلاد المغرب الإسلامي، مع النصف الأول من القرن السابع الهجري (13م)، ولم تظهر في تلمسان، إلا في مطلع القرن الثامن الهجري (14م)[5]، وهي عبارة عن مؤسسة، تضم بيتًا للصلاة والدراسة في آن واحد، وتعرف باسم القبة، وفيها صحنًا مكشوفًا واسعًا، وسكنى للطلبة، تتألف من طابق أو طابقين بهما غرف أو حجرات صغيرة، وما يتبعها من مرافق ضرورية أخرى، مثل: خزانة الكتب أو المكتبة وغيرها [6]، ولعل الهدف من وراء بناء المدارس، هو إحياء العلم وتوفير الظروف المعيشية المواتية لطلاب العلم والمدرسين، ليتفرغوا لتحصيل العلم[7].

---

[1]-مسجد أولاد الامام: تم بناء هذا المسجد في عهد السلطان الزياني أبي حمو موسى الأول (707-718هـ/1307-1318م) سنة (810هـ/1310م)، خصيصا للعالمين أبي زيد عبد الرحمن، وأبي موسى عيسى المعروفين بأولاد الإمام. أنظر: محمد بوشقيف: المرجع السابق، ص: 49.

[2]- مسجد إبراهيم المصمودي: شُيّد في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني، تكريما لوالده أبي يعقوب. أنظر: عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الثاني، مرجع سابق، ص: 181، 182.

[3]-مسجد أبا مدين شعيب: أمر ببنائه السلطان أبو الحسن المريني سنة (739هـ/1339م)، وارتبط اسمه بالعالم الصوفي أبي مدين. أنظر: عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج1، ص : 147، 148.

[4]-مسجد سيدي الحلوي: بُني بأمر من السلطان أبي عنان فارس المريني سنة (794هـ/1353م)، وسُمي بمسجد سيدي الحلوي، نسبة إلى قاضي الأندلس، أبي عبد الله الشوذي المعروف بالحلوي. أنظر: محمد بوشقيف: المرجع نفسه، ص:51.

[5]- عبد العزيز فيلالي: المرجع نفسه، ج1، ص: 142.

[6]- وزارة المجاهدين: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ثورة أول نوفمبر، 1954، الجزائر، 2007، ص: 139.

[7]- الحسين أسكان: تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط (1-9هـ/7-15م)، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2004، ص: 70.

وقد أسست بمدينة تلمسان، خمس مدارس للتعليم [1]، فوصفها الجغرافي الحسن بن محمد الوزان، بقوله: "... وتوجد بتلمسان ... خمس مدارس حسنة، جيدة البناء، مزدانة بالفسيفساء... شيد بعضها ملوك تلمسان، وبعضها ملوك فاس" [2]، وكانت أولى هذه المدارس مدرسة أولاد الإمام [3]، وتلتها باقي المدارس كالمدرسة التاشفينية، المدرسة اليعقوبية، مدرسة أبي مدين بالعباد، ومدرسة سيدي الحلوي[4].

4- الزوايا: تطلق الزاوية على البناية ذات الطابع الديني والثقافي، تقام فيها الدروس التي تلقى على الطلاب والمريدين [5]، كما كانت تخصص لاستقبال عابري السبيل، وإطعام الفقراء والمساكين، فضلا عن إتخاذها مكان من قبل بعض الزهاد للعبادة والهروب من الدنيا وزخرفها [6]، وهذا ما أشار إليه ابن مرزوق الخطيب، في كتابه المسند الصحيح قائلا: "إن الزوايا عندنا في المغرب هي المواضع المعدة لإرفاق الواردين، وإطعام المحتاج من القاصدين"[7].

وعن الزوايا التي إنتشرت في مدينة تلمسان، نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

---

[1]- ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تقديم وتحقيق: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 2001، ص: 48.

[2]- الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص: 19.

[3]-مدرسة أولاد الامام: أسسها السلطان أبو حمو موسى الأول سنة 710هـ/1310م، عرفت بمدرسة أولاد الإمام تكريما للعالمين أبي زيد عبد الرحمن، وأخيه أبي موسى عيسى، إبني الإمام أبي عبد الله محمد بن الإمام. أنظر: وزارة المجاهدين: المرجع السابق، ص:141.

[4]- مدرسة سيدي الحلوي : يُعزى بناؤها إلى السلطان أبي عنان المريني سنة 754هـ/1454م، بالقرب من ضريح الولي الصالح أبي عبد الله الشوذي الملقب بالحلوي. أنظر: عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج1، ص: 144.

[5]- عبد العزيز فيلالي: المرجع نفسه، ج1، ص: 148.

[6]- محمد بوشقيف: المرجع السابق، ص: 62.

[7]- محمد بن مرزوق التلمساني: المسند الصحيح الحسن في مأثر مولانا ابي الحسن، تح: ماريا خيسوس بيغيرا ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981، ص: 113.

زاوية أبي يعقوب التي أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني على ضريح والده، زاوية سيدي الحلوي، التي أنشأها السلطان المريني أبي عنان شمال المدينة[1]، زاوية سيدي أبي مدين شعيب بالعباد، أسسها أبو الحسن المريني، وضمت بيوتا لاستقبال المسافرين، وعابري السبيل، وقد حبس على هذه الزاوية الكثير من الأراضي والبساتين من قبل بني مرين[2].

[1]– عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص: 149.

[2]– محمد بوشقيف: المرجع السابق، ص: 63.

المبحث الثالث: العلاقات الثقافية بين الدولة الزيانية ومراكز الفكر بالمغرب الإسلامي.

سارت العلاقات الثقافية بين الدولة الزيانية ونظيراتها بالمغرب الإسلامي والأندلس على العكس تماما من تلك السياسة، التي كانت بين مد وجز، وتراوحت بين السلم والحرب ولم تتأثر بالحروب والصراعات التي كانت قائمة، بل نشأت بينهم علائق زادت من أواصر التواصل والتلاقح الفكري والثقافي.

أولا: عواملها

ساهمت في قيام هاته العلاقات العديد من العوامل أهمها، الوحدة المذهبية بين مختلف هاته المراكز أي غلبة المذهب المالكي في مختلف الحواضر[1]، بالإضافة إلى تنافس السلاطين في تقريب العلماء من مختلف الحواضر، وتسهيل إقامتهم كان من بينهم أبو تاشفين الأول، الذي قرب إليه العلماء، منهم أبو موسى البجائي (ت745هـ/ 1345م)، واشتهرت في عهده عائلة بني الملاح، والسلطان أبو حمو موسى الثاني الذي نال الكتاب والفقهاء والشعراء في عهده ،عطفه وكرمه، فانتشر العلم بالمغرب الأوسط انتشارًا لم يعهد له مثيل[2]، والسلطان أبو زيان الثاني، حيث يقول فيه التنسي: "وتصرف في شبيبته بين دراسة معارف وإفاضة عوارف، وكلف بالعلم حتى صار منهج لسانه روضة أجفانه فلم تخل حضرته من مناظرة ولا عمرت إلا بمذاكرة أو محاضرة"[3]، وكذلك السلطانان أبو الحسن المريني وأبو العنان فارس، حين استيلائهما على تلمسان، حيث كانا من علماء عصريهما، فيقول ابن مرزوق

---

[1]– محمود بوعياد: المرجع السابق، ص :55 .

[2]– عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى، مرجع سابق، ص :159 .

[3]– التنسي: المصدر السابق، ص :211.

في مسنده عن أبي الحسن: "كان أبرّ الناس بأهل العلم وأعرفهم بقدرهم، استخلصهم لنفسه وجمعهم من سائر بلاده في حضرته، إذا سمع بمن له رسوخ قدم في العلم، أقدمه في حضرته، وجعله من خواص أهل مجلسه، وأجرى عليهم الجرايات التي تكفيهم حضرا وسفرا، فاجتمع بحضرته أعلام، ثم ضم لهم من كان بتلمسان وأحوازها حين استيلائه عليها[1]، وأبو زكريا يحي الواثق (675هـ/1277)، وأبو حفص عمر بن المولى أبي زكريا (683هـ/1284م)[2]، بالإضافة إلى حرية التنقل بين مختلف أقطار المغرب والأندلس والمشرق، بالرغم من الإنقسام السياسي الذي ميز هذه الفترة في العالم الإسلامي، وكذا حفاوة الإستقبال الذي كان يلاقيه طلاب العلم حيثما حلوا وذلك بتوفير أماكن الإقامة والتكفل بحاجياتهم عاملا آخر في تنشيط الرحلة العلمية[3]، حيث كان الطلاب لا يكتفون بما يتلقونه في العلوم في مدنهم فيجوبون مختلف البلدان وأهم المراكز الثقافية للقاء أكابر العلماء والأخذ عنهم[4].

بالإضافة إلى عامل آخر هو الهجرة الأندلسية حيث توالت الهجرات تجاه المغرب الإسلامي، عموما والمغرب الأوسط خصوصا، لاسيما بعد ضعف الموحدين وانهزامهم في معركة العقاب (609هـ/1212م)، والتي كانت بداية النهاية للوجود الإسلامي بالأندلس[5]، فقد نزلت منهم جالية كبيرة بالمغرب

---

[1]– ابن مرزوق: المصدر السابق، ص :260.

[2]– ابن الشماع : الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص :74– 82 .

[3]– محمد بوشقيف: "المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنين(8هـ/9هـ – 14م/15م)"،(دورية كان التاريخية)، العدد11، السنة4، 2011، ص:61.

[4]– عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج2، ص: 356.

[5]– عبد القادر بوحسون: "العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني"، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2007–2008، ص: 93.

الأوسط حيث وجدوا الترحيب من السلطة الحاكمة، واستعان بهم أمراء بني زيان في تسيير دواليب الدولة، كما كان لهم تأثير على المجتمع في مختلف جوانب الحياة[1].

ثانيا: مظاهرها

1- مع بني مرين: تمثلت أهم مظاهرها في:

أ- الرحلة العلمية: لعبت الرحلة العلمية دورًا هامًا في تمتين العلاقات بين مختلف حواضر المغرب الإسلامي، والأمثلة كثيرة من علماء تلمسان وفاس الذين تنقلوا بين الحاضرتين نذكر منهم:

- أبو عمرو بن النّجار (750هـ/1349م):

ساد أهل زمانه في العلوم المعقولة مع شعر نبيل وكتابة رائقة[2]، قال فيه العلامة الآبلي: "ما قرأ علي أحد حتى قلت له لم يبق عندي ما أقول لك غير ابن النّجار"[3]، أخذ العلم عن مشيخة تلمسان، ثم ارتحل إلى المغرب الأقصى، حيث حط الرحال للدراسة بمدن مختلفة[4]، ولما استولى أبو الحسن المريني على تلمسان سنة 737هـ، نظمه في جملته وأجرى له الأرزاق، ثم توجه مع السلطان إلى تونس 748هـ، فتوفي في الوباء العام سنة 749هـ[5].

ب- المناظرات العلمية: بالإضافة إلى الرحلة العلمية كانت هناك المناظرات العلمية التي وقعت بين علماء تلمسان وفاس، ومنها مناظرة بين أبي العباس أحمد بن القاسم القباب (ت 788هـ/ 1376م)، وأبي عثمان

---

[1]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص: 178-180.

[2]- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص: 57.

[3]- التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، مصدر سابق، ص: 404. انظر ايضا: عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت،1980، ص: 82.

[4]- عبد العزيز فيلالي: المرجع نفسه، ج2، ص: 330.

[5]- عادل نويهض: المرجع نفسه، ص: 82.

سعيد بن محمد العقباني (ت 811هـ/ 1408م)[1]، عندما كان قاضيا بمدينة سلا، وكانت تدور حول مسألة درهم الإعانة التي أثارها التجار بسبب المغارم المخزية الثقيلة[2]، ومناظرة أخرى وقعت بينهما في مسألة الإيلاء تتعلق بقضايا الطلاق.

ج- المنشآت الدينية والتعليمية : ويضاف إلى ذلك كله عامل آخر ساهم بشكل كبير في توطيد العلاقات بين بني مرين وبني زيان، وهي تلك المنشآت التي خلفها بني مرين في تلمسان من مساجد ومدراس وقصور، فقد ترك المرينيون ثلاثة مساجد تحفة في العمارة هي: مسجد المنصورة الذي قام ببنائه السلطان يوسف بن يعقوب المريني، أثناء حصاره لمدينة تلمسان سنة (698هـ/ 1298م)[3]، ومسجد أبي مدين الذي قام بتشييده السلطان أبو الحسن المريني سنة (739هـ/ 1339م) بقرية العباد[4]، وسمي باسم الولي الصالح أبي مدين شعيب' وقد وصفه ابن مرزوق وصفًا دقيقًا في مسنده[5]، ومسجد سيدي الحلوي الذي أسس من طرف السلطان المريني أبو عنان فارس سنة (754هـ/ 1353).

كما أهتم السلاطين ببناء المدارس، فبنى السلطان أبو الحسن المريني في كل من بلاد المغرب الأقصى وبلاد المغرب الأوسط مدرسته، وأنشأ بمدينة تازي قديما مدرستها الحسنة، وببلد مكناسة وسلا وطنجة وسبتة ومراكش

---

[1]- ابن مريم: المصدر السابق، ص: 106،107. أنظر أيضا: ابن فرحون: المصدر السابق، ص:204.

[2]- موسى لقبال: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي - نشأتها وتطورها - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص:121. أنظر أيضا: الونشريسي: المصدر السابق، ج5 ، ص :412.

[3]- عبد الرحمن بن خلدون : العبر، مصدر سابق ، ج7 ،ص:293.

[4]-قرية العباد: قرية عتيقة تقع في الجنوب الشرقي من تلمسان، وهي كثيرة الإزدهار وافرة السكان والغياع، بها دفن ولي كبير ذو صيت شهير وهناك مدرسة جميلة جدا، أسسها بعض ملوك بني فاس من بني مرين . أنظر: الحسن الوزان : المصدر السابق، ج2، ص:24.

[5]- ابن مرزوق: المصدر السابق، ص:203-204.

والقصر الكبير وبالعباد ظاهر تلمسان بالجزائر مدارس مختلفة الأوضاع بحسب اختلاف البلدان[1]، وكذلك أبي عنان فارس الذي أسس مدرسة الحلوي، بالقرب من ضريح الولي الصالح عبد الله الشوذي الإشبيلي الملقب بالحلوي[2].

2- مع بني حفص: تمثلت أهم مظاهرها في :

أ- **الرحلة العلمية** : ومن أهم من تنقل بين الحضارتين:

- أبو الحسن بن أبي يعقوب بن يحي الحسني السبتي (ت753هـ/1353م): وهو من أهل الحديث، أخذ عن أبي عبيدة وابن الشاط، رحل إلى المشرق، فالتقى علماء كثيرين وأخذ عنهم مثل ابن دقيق العيد، عاد إلى تلمسان، وُلي االقضاء بإفريقية، ثم رحل بسواحل تلمسان، قال عنه ابن خلدون:" واشتهر فضله، وعلم قدره، فنقل إلى تلمسان، ورأس بها الناس وولي قضاءها فعدل، ولم تأخذه في الله لومة لائم، ثم جالس السلاطين في أعلى طبقات الحضوة، وكان حافظا للعلم محققا للتاريخ"، توفي بتلمسان سنة (753هـ/1352م) أو (754هـ/ 1353م)[3] .

-أبو عبد الله محمد الحسيني الشريف التلمساني (771هـ/1369م): أخذ بتلمسان عن الشيخين أبي زيد وأبي موسى إبني الإمام، وعن أبي عبد الله الآبلي[4]، وهو أحد أكبر العلماء في وقته، يفيض علمًا ودينًا، استوعب العلوم

---

[1]- عيسى الحريري : تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس – في العصر المريني – ، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1985، ص:324، 325.

[2]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص:144. أنظر أيضا: ابن مريم : المصدر السابق، ص68-70.

[3]- بوزياني الدراجي: أدباء وشعراء من تلمسان، دار الأمل للدراسات والتوزيع والنشر، الجزائر، 2011، ج1، ص: 302.

[4]- يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص:57.

العقلية والنقلية[1]، شيد له أبو حمو موسى الثاني مدرسة بتلمسان، توفي 721هـ فأمر أبو حمو موسى الثاني بدفنه جوار قبر والده[2].

3- مع الأنداس:

أ- **الرحلة العلمية:** ومن الذين برزوا فيها نذكر:

- محمد ابن عمر الحجري الرعيني المعروف بابن خميس (ت 807هـ/ 1404م): ولد عام (650هـ) ونشأ بتلمسان وتعلم على علمائها، ولاه الملك أبو سعيد عثمان يغمراسن سنة (681هـ) ديوان الإنشاء، وأمانة سره توجه إلى المغرب الأقصى ثم إلى الأندلس (702هـ)، توفي بغرناطة قتيلا سنة (807هـ)، كان ابن خميس من فحول الشعراء والأعلام البلغاء، فاق شعراء عصره ونبه ذكره في الآفاق، وأثنى عليه العبدري في رحلته[3] .

-أبو عبد الله محمد ابن أحمد ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1379م): هو محمد ابن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني، شمس الدين أبو عبد الله الشهير بالخطيب والجد الرئيس، فقيه من أكابر علماء المالكية في عصره[4]، أخذ عن أعلام المشرق والمغرب يطول إستقصاؤهم، منهم والده وعمه محمد أبو الشريف التلمساني[5]، رحل

---

[1]- بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ج1، ص:302.

[2]- نفسه، ص:303.

[3]- لخضر عبدلي: "الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان"، رسالة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2004- 2005، ص: 200.

[4]- عادل نويهض: المرجع السابق، ص: 289.

[5]- محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ص: 252.

إلى المشرق وإفريقية والأندلس، تولى الخطابة في جامع الحمراء بغرناطة، وله مصنفات كثيرة[1].

هذا بالإضافة إلى المراسلات التي كانت بين علماء الأندلس والمغرب الأوسط، حيث كان الكثير من علماء الأندلس يستفتون علماء المغرب الأوسط، كلما استصعبوا أمرًا أو مسألةً، ومثال ذلك ما كان يفعله عالم الأندلس الشهير أبو سعيد بن لب الغرناطي (ت782هـ/1381م)[2]، الذي كان كلما استصعب عليه أمرًا بعث إلى أبو عبد الله الشريف التلمساني (771هـ/1369م) ليوضحها له ويبين ما أشكل عليه، وهذا إقرارًا بعلمه وفضله[3].

[1]– عادل نويهض: المرجع السابق، ص: 289،290.

[2]–الغرناطي: هو أبو سعيد بن فرج بن قاسم بن لب الغرناطي إمام غرناطة ومفتيها ولد سنة (701هـ/1301م) من أكابر العلماء ومحقيقهم. أنظر: محمد بن محمد مخلوف: المصدر السابق، ص: 230 ،231.

[3]– بوحسونة عبد القادر: المرجع السابق، ص: 133.

الفصل الثالث

النشاط العلمي في تلمسان العلوم النقلية أنموذجا

المبحث الأول: العلوم الدينية

أولا: علوم القرآن الكريم

ثانيا: علم الحديث الشريف

ثالثا: علم الفقه

المبحث الثاني: العلوم اللسانية والاجتماعية

أولا: علم اللغة

ثانيا: علم النحو والصرف

ثالثا: الأدب

رابعا: التاريخ

المبحث الثالث: تأثير الحياة العلمية داخليا وخارجيا

عرفت تلمسان خلال العهد الزياني في نشاطها العلمي إنتشارا للعلوم النقلية نظرا لما تركه علماءها من إنتاج علمي مختلف في شتى فروع هذه العلوم.

المبحث الأول: العلوم الدينية

بقيت العلوم الدينية في الساحة المغربية منسجمة في مجملها نقية في معظمها من البدع الفكرية والمذهبية التي مزقت وحدة المشرق، ذهبت بانسجامه السياسي والعقدي، عكس بلاد المغرب التي احتفظت بوحدة المذهب المالكي[1]، وقد حافظت حاضرة تلمسان الزيانية خلال القرنين الثامن والتاسع للهجرة على مكانتها كمركز للدراسات الدينية[2].

أولا: علوم القرآن الكريم[3]:

إعتنى التلمسانيون بالقرآن الكريم ودراسته، وحفظه وتفسيره، حيث درسوه في الكتاتيب والزوايا والمدارس [4]، وعلوم القرآن تتناول جانبين: جانب علم القراءات، وهو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله عز وجل من حيث وجود الإختلافات المتواترة له استمدادا من العلوم العربية، والغرض منه تحصيل ملكة ضبط الإختلافات المتواترة، وفائدته صون كلام الله تعالى من التحريف والتغيير[5]، أما الجانب الثاني، فيتناول علم التفسير وهو علم باحث عن معنى نظم القرآن بحسب الطاقة البشرية وبحسب ما تقتضيه القواعد العربية ومبادئ العلوم العربية وأصول الكلام والفقه والجدل وغير ذلك[6]، والغرض منه معرفة

---

[1]– عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص: 435.

[2]– محمد بوشقيف: الحياة الفكرية، مرجع سابق، ص: 120.

[3]– علوم القرآن الكريم: هي الأبحاث التي تتعلق بكتاب الله عز وجل من حيث النزول والجمع والترتيب والتدوين ومعرفة أسباب النزول المكي والمدني، ومعرفة الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه. أنظر: محمد بوشقيف: المرجع نفسه، ص: 121.

[4]– محمد المنوني: حضارة الموحدين، دار حضارة توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1989، ص: 33.

[5]– طاش كبرى زادة أحمد بن مصطفى: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1985، ج2، ص: 6.

[6]– نفسه، ج2، ص: 54.

معاني النظم وفائدة حصول القدرة على استنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة[1].

وقد إهتم أهل تلمسان بقراءة القرآن وتفسيره وتجويده، وأغلب المفسرين كانوا يعتمدون على الأثر[2]، وكانت المدارس والزوايا والمساجد أهم الأماكن التي تدرس فيها علوم القرآن الكريم، فأقبل الطلبة على هذا العلم، ولاسيما أنه كان يمكّنهم من الحصول على وظائف هامة في القضاء والدواوين الإدارية وغيرها[3].

1- أبرز علماء علم القراءات:

- **أبو عبد الله المقري (ت 759هـ/1357م):** ولد بتلمسان ودرس على يد علمائها، رحل إلى بجاية وتونس وفاس، أخذ عن أكبر العلماء، ألف كتاب "الحقائق والرقائق"، و"رسالة في القراءات على الدوري"[4].

أما إنتاج القرن التاسع فكان وفير، حيث نجد مؤلفات للعلامة عبد الرحمن الثعالبي من بينها:"المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع في قراءة نافع"[5].

2- أبرز علماء علم التفسير:

- **أبو عبد الله الشريف التلمساني(ت 771هـ/1369م):** ولد بتلمسان تعلم بها وأخذ عن شيوخها، ثم رحل إلى فاس فأخذ عن الآبلي [6]، جاب العديد من الحواضر، حيث يقول ابن مريم في كتابه البستان: "فضربت إليه رباط الإبل

---

[1]- طاش كبرى زادة: المرجع السابق، ج2، ص: 54.

[2]- القلصادي: المصدر السابق، ص: 102.

[3]- عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية، مرجع سابق، ص: 439.

[4]- نفسه، ص: 441.

[5]- محمد بوشقيف: المرجع السابق، ص:129.

[6]- عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية، مرجع نفسه، ص: 442.

شرقا وغربا"[1]، مارس التفسير أكثر من خمسة وعشرين سنة، فكان يفسر كل يوم ربع حزب من القرآن الكريم فأبدع في ذلك[2].

- **سعيد العقباني(ت881هـ/1408م):** ولد بتلمسان أخذ العلم بها، وولي القضاء ببجاية، ثم رحل إلى مراكش و عاد إلى تلمسان ونبغ في علوم كثيرة[3]، فسّر سورتي الفاتحة والأنعام، أخذ عنه ابن مرزوق الحفيد، وابن زاغوا وغيرهم[4].

- **أبو العباس بن زاغو(ت845هـ/1441م):** كان من المفسرين المشهورين، قام بتأليف مقدمة في التفسير، وفسّر سورة الفاتحة[5].

- **عبد الرحمن الثعالبي(ت875هـ/1500م):** أبو زيد بن محمد بن مخلوف[6]، إعتمد على كلام من سبقوه، فهم سلفه وهو خلفهم، ولاشك أن للرّحلة التي ارتحلها الثعالبي في طلب العلم أثرًا بالغا في تحصيل دواوين أولئك الأعلام خاصة كتب المشارقة[7]، واعتمد في تفسيره على مصادر مهمّة منها "تفسير بن عطية"، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، واعتمد كذلك على مختصر الطبري محمد بن عبد الله اللخمي وغيرها من المصادر[8]، وقد عمل الثعالبي في التفسير لم يأت بمثله أحد بعده في العهد الذي يلي

---

[1]- ابن مريم: المصدر السابق، ص: 167.

[2]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص: 438.

[3]- ابن مريم: المصدر نفسه، ص: 106 ، 107 .

[4]- عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية، مرجع سابق، ص:443.

[5]- ابن مريم: المصدر نفسه: ص: 41 ، 42 .

[6]- عبد الحميد حاجيات: المرجع نفسه، ص: 444.

[7]- عبد الرحمن الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود عبد الفتاح أبو سنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(د.ت)، ج1، ص: 91.

[8]- نفسه، ص:94.

عصره، ويعرف تفسيره بـ "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" [1]، كما ألّف كتاب "الذهب الأبريز في غريب القرآن العزيز"، وكتاب "تحفة الإخوان في إعراب بعض أي القرآن"[2].

– **محمد بن عبد الكريم المغيلي(ت909هـ/1503م):** أبو عبد الله نشأ بتلمسان ثم غادرها، فسّر سورة الفاتحة، ألّف كتاب "البدر المنير في علوم التفسير" وكتاب "مفاتح النظر"[3].

لقد عرف علم التفسير في هذه الفترة المدروسة إزدهارًا نتيجة كثرة الاهتمام بهذا العلم تدريسا، أما فيما يخص التأليف فإن العلماء كانوا قليلوا التدوين، ومما يلاحظ أن مفسري ذلك الوقت لم يقتصر إجتهادهم وعملهم على التفسير، بل كانت لهم دراية بالعلوم الأخرى والإحاطة بها.

ثانيا: علم الحديث الشريف

هو العلم الذي يتناول معرفة معاني قول الرسول "صلى الله عليه وسلم"[4]، أو بمعنى آخر، الحديث الشريف هو ما نطق به الرسول "صلى الله عليه وسلم" وسمعه منه أصحابه فحفظوه ودونوه[5]، ورتبة الحديث الشريف في التشريع بعد القرآن الكريم، ينقسم هذا العلم إلى قسمين: علم حديث الرواية يشمل على ما أضيف للرسول "صلى الله عليه وسلم"، وما أضيف للصحابة والتابعين، هذا القسم خاض فيه كبار جامعي الحديث (البخاري، مسلم

---

[1]– محمد بوشقيف: المرجع السابق، ص:122.

[2]– عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية، مرجع سابق، ص: 444.

[3]– ابن مريم: المصدر السابق، ص: 255.

[4]– عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص: 440.

[5]– محمد علي الصابوني: "السنة النبوية المطهرة قسم من الوحي الإلهي المنزل"، (رابطة العالم الاسلامي دعوة الحق)، العدد17،1991، ص:27–30.

والترميذي)، أما القسم الثاني علم حديث الدراية وهو العلم بقوانين تعرف بها أحوال السند والمتن، خاض في هذا القسم علماء الأمة في القرون الأخيرة[1].

إهتم أهل تلمسان بعلم الحديث وتوسعوا في دراسته إلى جانب القرآن الكريم، فعقدوا مجالس بعد صلاة الصبح يحضرها المشايخ والطلبة، وكان شيوخ ذلك العصر معظمهم موسوعيين في مجالات مختلفة في الفقه والحديث والتفسير[2]، ولقد إهتم علماء تلمسان بالمصنفات الحديثية، وحرصوا على السماع من الشيوخ ونيل إجازات بأسانيدها، فقد كان حرص العلماء على سماع كتب الحديث في المشرق، دافعًا لتحصيل هذه الكتب بأسانيدها إلى مصنفيها والعودة بها لتدريسها[3].

- أبرز علماء علم الحديث:

- ابن مرزوق الخطيب"الجد"(ت781هـ/1378م): شارح الشفاء والعمدة في الحديث، له كتاب "تسيير المرام في شرح عمدة الأحكام "في خمسة أسفار، و"شرح الأحكام الصغرى" لعبد الحق الاشبيلي، وشرح صحيح البخاري[4].

- ابن مرزوق الحفيد(842هـ/1438م): عالم الفقه والحديث والأصول والأدب [5]، له شروح وكتب منها "نور اليقين في شروح حديث أولياء الله

---

[1]- محمد بوشقيف: المرجع السابق، ص: 133.

[2]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج2، ص: 442.

[3]- شفاء علي الفقيه: "أثر جهود علماء الحديث النبوي في تلمسان على المشرق الإسلامي"، (مجلة الثقافة)، عدد 27 أوت 2011، ص: 37.

[4]- نفسه، ص: 43.

[5]- التنبكتي: نيل الابتهاج، مصدر سابق، ص: 323.

المتقين"، "أرجوزة الروضة في الحديث"، وله "أنوار الدراري في مكررات البخاري"، هذا الكتاب لم يكمله لكنه كان من أوسع الشروح وأغزرها[1].

- **محمد بن يوسف السنوسي(ت895هـ/1489م):** من أكابر علماء عصره، تفوق في مختلف العلوم شرح الجامع الصحيح للبخاري لكنه لم يكمله[2]، كما قام بشرح مشكلات وقعت في آخر البخاري في كرّاسين ومختصر الزركشي على صحيح البخاري[3].

ثالثا: علم الفقه

هو علم باحث عن الأحكام الشرعية والفرعية والعملية، من حيث استنباطها من الأدلة التفصيلية، وله استمداد من سائر العلوم الشرعية والعربية، وفائدته حصول العمل به على الوجه المشروع، والغرض منه تحصيل ملكة الإقتدار على الأعمال الشرعية [4]، وقد ظل هذا العلم ينمو مع نمو الدولة الإسلامية[5]، ومع تجدد القضايا واستمرار حياة الإنسان، لجأ العلماء إلى الإجتهاد والقياس، مستندين إلى القرآن والسنة في ذلك[6].

لقد تميز الفقه في المغرب الإسلامي بالفقه المالكي، لأن السكان اعتنقوا المذهب المالكي منذ القرن الرابع هجري، ونشط بصفة كبيرة على يد الفقهاء الزيانيين تدريسًا وتأليفًا و فتوى وقضاء[7].

---

[1]- عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية، مرجع سابق، ص: 443.

[2]- شمس الدين السخاوي: الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، القاهرة، 1936م، ج7، ص: 50.

[3]- عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية، مرجع سابق، ص: 445.

[4]- طاش كبرى زادة: المرجع السابق، ج2، ص: 173.

[5]- صالح يعلي وآخرون: تاريخ الحضارة العربية، مطبعة وزارة التربية، بغداد، 1977، ص: 203.

[6]- سعيد عبد الفتاح عاشور: تاريخ الحضارة الإسلامية، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1986، ص : 44- 49.

[7]- محمد بو شقيف: المرجع السابق، ص: 144.

ولقد تميزت المدرسة الفقهية التلمسانية، بأسلوبها الخاص في تحليل المدونة على طريقة المناقشات اللفظية وضبط الروايات وتصحيحها[1].

-أبرز علماء علم الفقه:

- أبو زيد عبد الرحمن بن الإمام(ت743هـ/1343م): هوعبد الرحمن بن محمد أكبر الأخوين، ابني الإمام، رحل إلى تونس، فدرس العلوم الدينية في الزيتونة، أخذ عنه الكثير من العلماء والمشهورين مثل: الآبلي، المقري الجد، وسعيد العقباني[2]، له كتاب ضمنه شرحا وافيًا لمختصر أبي الحاجب في الفروع[3].

- أبو العباس بن زكرياء التلمساني(ت899هـ/1493م): أخذ عن بن زاغو، برع في كثير من العلوم، له مؤلفات في الفقه منها: "بغية الطالب في شرح عقيدة بن الحاجب"، "غاية المرام في شرح مقدمة الإمام"[4].

هناك مجموعة كبيرة من الفقهاء تركوا مؤلفات كثيرة، نذكر منهم: محمد بن عبد الكريم المغيلي له "مصباح الأرواح في أصول الفلاح"، و"رسالة حول قضية يهود توات" [5]، كما نجد ليوسف السنوسي "عقيدة التوحيد الكبرى وشرحها" و"العقيدة الصغرى وشرحها" و"العقيدة الوسطى وشرحها"... [6]، كما لا ننسى أبو العباس الونشريسي (ت914هـ/1507م)، الذي ألّف كتاب ا"لمعيار المغرب والجامع المعرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب" و"إيضاح

---

[1]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص: 448.

[2]- ابن مريم: المصدر السابق، ص: 126.

[3]- عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية، مرجع سابق، ص: 441.

[4]- نفسه، ص: 441.

[5]- نفسه، ص:445.

[6]- عبد العزيز فيلالي: المرجع نفسه، ج2، ص: 450.

المسالك إلى قواعد الإمام مالك"، و" التالي في شرح وثائق القشتالي"، و" الفائق في أحكام الوثائق".[1]

[1]– محمود بوعياد: المرجع السابق، ص: 65.

المبحث الثاني: العلوم اللسانية والاجتماعية

أولا: علم اللغة

تعتبر اللغة مقومًا من مقومات الأمة، ومرآة تطورها الاجتماعي والثقافي، وتعتبر اللغة العربية من أغنى اللّغات السامية وأرقاها، لأنّها تتميّز بكثرة المفردات، وتتّصف بالمرونة والقدرة على صياغة المشتقات من ألفاظها، مع سهولة التّعبير الدّقيق في إطار من الجزالة وسمو البلاغة وسحر البيان، وبفضل غنى اللّغة العربية وقوّتها استطاعت أن تكون أداة للتّعبير عن حضارة سادت خلال العصور الوسطى[1] .

وقد حظيت الدّراسات اللغوية من قبل علماء تلمسان وأدبائها، واهتموا بالبلاغة لارتباطها الوثيق بعلوم القرآن والحديث خاصة، وبالعلوم الدينية على وجه العموم، لأن الدارس لا يستطيع أن يصل إلى أسرار القرآن ومعانيه وتفسيره دون الإلمام بزمام اللغة والبيان، لذا عرفت الحركة اللغوية نشاطا لا يقل عن النشاط الذي عرفته العلوم الدينية، وقد ازدادت فعاليتها في العهد الزياني الذي تميز بنمو الحركة وإزدهارها [2].

ثانيا: علم النحو والصرف

كانت العرب تنطق لغتها على السجية من غير تكلف، ولما جاء الإسلام وكثر الحضور الأعجمي، أصبحت الألسنة العربية عرضة للحن والفساد، فاستدعت الحال إلى استنباط المقاييس التي يرجع إليها في ضبط ألفاظ اللغة العربية، وكان علم النحو الذي نشأ علم الصرف رديفا له لحاجة العرب إليهما، خصوصا عندما خرجوا عن جزيرتهم[3]، حيث يقول ابن خلدون:" وإنما

---

[1]– عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص: 452.

[2]– نفسه، ص: 452.

[3]– حسن محمد نور الدين: الدليل إلى قواعد اللغة العربية، ط1، دار العلوم العربية، بيروت، 1996، ص: 10،11.

وقعت العناية بلسان مضر لها فسد اللغة بمخالطتهم الأعاجم..، و كان القرآن منـزلا بـه والحـديث النبـوي منقـولا بلغتـه، وهمـا أصـلا الـدين والملـة فخـشي تناسيهما، وانغلاق الأفهام عنهما بفقدان اللسان الذي نزلا به، فاحتيج إلى تدوين أحكامه ووضع مقاييسه واستنباط قوانينه[1].

وإذا كـان علـم النحـو هـو العلـم الـذي يبحـث فـي التغييـرات التـي تطـرأ علـى أواخـر الكلمـات، وأحوالهـا المتناقلـة، فـإن علـم الـصرف بمفهومـه الإصـطلاحي هـو العلـم الـذي يبحـث فـي التغييـرات التـي تطـرأ علـى أبنيـة الكلمـات وصـورها المختلفة في الداخل[2].

وقـد كـان المـشرق يعـج بـالعقول التـي تـوافرت علـى هـذه العلـوم، وبلغـت فيها شأوًا بعيدا، وما من شك في أن هذه العلوم نالت إقبالا كبيرا من لدن علماء المغـرب الأوسـط أيـام عهـد بنـي زيـان، لمـا كـان لهـا صـلة بـالعلوم الدينيـة والدنيوية، فنبغ كثير من الأعلام والأدباء[3].

وكـان محـور دروس اللغـة وآدابهـا يـدور حـول الكتـب التاليـة: "الإيـضاح" لأبي علـي الفارسـي، كتـاب" النحـو" لسبويه، و"الجمل" للزجاجي، و"العقد الفريد" لابـــن عبـــد ربـــه، "زهـــر الآداب" للحـــصري، المعلقـــات الـــسبع"، "ديـــوان المتنبي"، "العمدة" لابن رشيق، "الأغاني" للأصفهاني، و"الأمالي" للقالي، "ديوان الحماسة" لابن تمام[4].

---

[1]– عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص: 767.

[2]– حسن محمد نور الدين: المرجع السابق، ص: 17.

[3]– لخضر عبدلي: المرجع السابق، ص: 17.

[4]– عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى، مرجع سابق، ص: 182.

ثالثا: الأدب

1- النثر:

هو الكلام غير المقفى، ومنه السجع الذي يؤتى به قطعا ويلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة يسمى سجعا، ومنه المرسل وهو الذي يطلق فيه الكلام إطلاقا، ولا يقطع أجزاء بل يرسل إرسالا من غير تقييد بقافية ولا غيرها، ويستعمل في الخطب والدعاء وترغيب الجمهور وترهيبهم[1] .

وكان حقل النثر كفن من فنون الأدب خصبا ،وسوقه رائجة خاصة بعدما حل المهاجرون الأندلسيون بتلمسان، فتأثر أدب المغرب بالأدب الأندلسي والمشرقي، إلا أنه لم يفقد شخصيته وأصالته المغربية، وما تتميز به من مميزات تسمه بسمات فريدة وتطبعه بطابع خاص[2]، ويكاد النثر في مدينة تلمسان في العهد الزياني ينحصر في الرسائل، والتي تنوعت بين ديوانية أو رسمية وهي التي تختص بمصالح الأمة وقوام الرعية أي بشؤون الدولة، والرسائل الإخوانية أو الأدبية، التي تحتوي على أغراض متعددة من الوصف والعتاب والشكر والمدح، والتهنئة، والتغرية، والشفاعة، والتهادي، والتشوق، والتحية وغيرها من المواضيع المعتادة عند الأدباء[3]، وعدد من الكتب التاريخية والأدبية لاندثار معظم الأغراض النثرية الأخرى، وضياعها ولا سيما المقامات والخطب وغيرها، والتي ضاعت فيما يبدو بضياع المصادر[4].

---

[1]- عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص: 781.

[2]- لخضر عبدلي: المرجع السابق، ص: 186.

[3]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص: 457.

[4]- نفسه، ص: 456.

2- الشعر:

عرّفه عبد الرحمن بن خلدون فقال: " هو الكلام الموزون المقفى، ومعناه الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية وهو أنواع: المدح والرثاء والهجاء[1]، وقد ازدهر الشعر بتلمسان في العهد الزياني إزدهارا ملحوظا كغيره من العلوم والفنون المختلفة، ولم يكن قول الشعر مقتصرًا على الشعراء والأمراء فحسب، بل تعدى ذلك إلى الوزراء والكتاب والأطباء والفقهاء[2]، وكان من أهم عوامل إزدهاره هو نظم ملوك الدولة الزيانية للشعر وبذلهم الأموال للشعراء، وأبرزهم أبو حمو موسى الثاني[3]، كما ساهمت المناظر الطبيعية لتلمسان وضواحيها الفاتنة في شحن قرائح الشعراء[4]، كما انتشر فن الموشحات بمدينة تلمسان، وشارك فيه بعض الشعراء، ويأتي في مقدمتهم الشاعر الطبيب الوشاح التلاليسي[5].

وقد برز مجموعة من اللغويين والأدباء والشعراء، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

- **ابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ/1438م):** النحوي اللغوي البياني العروضي، إذ يقول صاحب البستان:" وأما النحو فلو رآه الزمخشري لتجلجل في قراءته المفصل، واستقل ما عنده من القدر المحصل، أو الرماني لأشتاق إلى مفاكهته وارتاح، أو الزجاج لعلمه أن الزجاج لا يقوم بجواهره، ولو رآه خليل لأثنى عليه بكل جميل وقال لفرسان النحو ما لكم إلى لحوق عربيته

[1]- عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص: 781.

[2]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص: 463.

[3]- عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى، مرجع سابق، ص: 159.

[4]- لخضر عبدلي: المرجع السابق، ص: 184.

[5]- عبد العزيز فيلالي: المرجع نفسه، ج2، ص: 466.

من سبيل"[1]، وأما تآليفه فكثيرة، منها شروحه الثلاثة على البردة الأكبر المسمى "إظهار صدق المودة في شرح قصيدة البردة"، استوفى فيه غاية الإستيفاء ضمنه سبعة فنون في كل بيت، والأصغر المسمى "الاستيعاب لما فيه من البيان والإعراب"و"المفاتيح القرطاسية في شرح الشقراطيسية"، و"المفاتيح المرزوقية في استخراج رموز الخزرجية"، وشرحه لجمل الخونجي سماه "نهاية الأمل في شرح كتاب الجمل"، و"اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة"، و"المعراج في استمصار فوائد الأستاذ بن السراج"[2].

- محمد بن أحمد بن علي بن أبي عمرو التميمي (ت 745هـ/1344م): أحد قضاة العدل والورع من بيوتات إفريقية المشهورين، أخذ ببلده عن الإمام أبي الطاهر بن سرور وغيره، نزل تلمسان فبر وعدل، له تآليف كثير منها "كتاب اللخمي على المدونة"[3].

- محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي التلمساني (ت 736هـ/1335م): نشأ بتلمسان، تولى خطة القضاء بتلمسان مع كتابة السر للملك الزياني الذي كان يشاوره في تدبير شؤون المملكة، ولا يجري شيئا من الأمور إلا بعد استطلاع نظره، توفي ابن هدية بتلمسان عام 736هـ[4] وكان ابن هدية من أئمة اللسان والأدب ذو بصر بالوثائق وكتب الرسائل[5].

- أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسى الثغري: ولد في القرن الثامن، ونشأ بتلمسان ودرس على أبي عبد الله الشريف، ونبغ في فنون الأدب، وقد ألّف في مدح السلطان أبو حمو موسى الثاني الكثير من القصائد

---

[1]- ابن مريم: المصدر السابق، ص:-201-203.

[2]- نفسه، ص: 210،211.

[3]- نفسه، ص: 291.

[4]- لخضر عبدلي: المرجع السابق، ص: 193.

[5]- ابن مريم: المصدر نفسه، ص: 225.

للإنشاده بكرمه ونبله وشجاعته وعلمه[1]، وللثغري قصيدة لامّية بديعة في مدح السلطان أبو حمو ووصف تلمسان قال فيها:

قم مبصرا زمن الربيع المقبل ... ترى ما يسر المجتبي والمجتلي
وانسق نسيم الروض مطلولا وما ... أهداك من عرف وعرف فاقبل
وانظر إلى زهر الرياض كأنه ... درّ على لبات ربّات العلى
في دولة فاضت يداها بالندى ... وقضت بكل منى لكل مؤمل
بسطت بأرجاء البسيطة عدلها ... وسطت بكل معاند لم يعدل
سلطانها المولى أبو حمو الرضى ... ذو المنصب السامي الرفيع المعتلي
تاهت تلمسان بدولته على ... كل البلاد بحسن منظرها الجلي
راقت محاسنها ورق نسيمها ... فحلا بها شعري وطاب تغزّلي[2]

ولعله توفي في أوائل القرن التاسع[3].

- محمد بن عبد الرحمن الحوضي (ت 910هـ/1504م): أديبًا نشأ بتلمسان، ونال من الأصول قسطًا وافرًا وتعاطى الأدب، فأصبح شاعرًا لا يستهان به، من شعره مادحًا سلطان تلمسان أبا عبد الله الزياني قوله:

أصبح المزن من عطائك يحكي ... يوم تفخر الأنام عطاء
كيف يدعي لك الغمام شبيها ... ولقد فقته سنا وسناء
أنت تعطي إذا تقصر مالا ... وهو يعطي إذا تطول ماء

توفي الحوضي في ذي القعدة عام910هـ بتلمسان[4].

---

[1]- عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى، مرجع سابق، ص: 172.

[2]- المقري: المصدر السابق، ص: 125،126.

[3]- عبد الحميد حاجيات: المرجع نفسه، ص: 173.

[4]- محمد الطمار: تلمسان عبر العصور- دورها في سياسة وحضارة الجزائر- ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص: 229.

- ابن الحاج اليبدري التلمساني (ت930هـ/ 1523م): أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن يعقوب بن سعيد بن عبد الله المناوفي أصلاً، الورنيدي مولدًا، عرف بابن الحاج وقرأ على أحمد بن محمد بن زكري التلمساني[1]، أخذ عنه الأصول والمنطق والمعاني والبيان والعربية ، وكان ماهرًا فيها والحساب وكان شاعرًا ماهرًا في عروض الشعر ومما قاله :

رضيت بقسم الله ثم اختياره وحنيت نفسي السّعي حول اغتياله
وفوضت أمري للذي هو عالم بأسباب إصلاح الفتى واختباله
وأيئست قلبي من رجا غيربه لجلب مناه أو لسلب اعتلاله
يقيني يقيني أن أرى متذللا لغير عزيز واحد في جلاله
أيا طالبا الدنيا والأخرى كليهما لباب سواه سائلا لنواله
وإني لأستحي من الله أن أرى عليك بباب الله لذ بجباله [2]

ومن مصنفاته شرح السينية لابن باديس، وشرح البردة للبوصيري توفي سنة (930هـ/1456م)[3].

رابعا: التاريخ

عرّف عبد الرحمن بن خلدون التاريخ فقال: هو فن غزير المذهب جمّ الفوائد شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين في الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سرهم، والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الإقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا[4].

---

[1]- ابن مريم: المصدر السابق، ص: 188.

[2]- نفسه، ص: 17.

[3]- نفسه، ص: 23،24.

[4]- عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص: 13.

وقد اتبع المؤرّخون الأوائل في رواية التاريخ وأخباره أسلوب المحدّثين، ثم أخذ التاريخ يستقل تدريجيا بأسلوبه ومنهجه وفلسفته مع مرور الزمن، حتى صار علمًا قائمًا بحد ذاته، فظهرت في هذا المجال كتب السيرة والمغازي، وكتب الأنساب والأمم والأديان، والتراجم والطبقات، والحوليات والتواريخ المحلية والخطط[1].

وقد برز في هذا العلم كتّاب من أبناء تلمسان في العهد الزياني، سخّروا أقلامهم في هذا الإتجاه، ورغم ضياع الكثير من المؤلّفات التي لا زالت إلى يومنا هذا في حكم المفقود، فقد بقي القليل منها الذي من خلاله يتعرف الباحث على تاريخ الدولة الزيانية[2].

ومع بداية القرن الثامن برز مؤرخون سنذكر منهم على سبيل المثال:

- **يحي ابن خلدون (ت788هـ/1386م):** ومؤلفه بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، والذي ألفه بأمر من السلطان أبو حمو الثاني[3]، والذي قسّمه إلى ثلاثة أقسام تطرق في القسم الأول إلى التعريف ببني عبد الواد وأوليته، وتطرق فيه إلى التعريف بتلمسان وإلى العلماء الذين أنجبتهم تلمسان أو من استقر بها[4].

وفي القسم الثاني إلى الملك الأول من بني عبد الواد، تطرق فيه إلى تاريخ دولة بني زيان حتى ولاية أبي سعيد وأبي ثابت، وفي القسم الثالث تطرق فيه إلى حياة السلطان أبو حمو موسى الثاني ومناقبه وآثاره وحكمه، وأهم الأحداث التي وقعت في دولته[5].

---

[1]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص: 466.

[2]- محمد بوشقيف: المرجع السابق، ص: 211.

[3]- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص: 04.

[4]- نفسه، ص: 05.

[5]- نفسه، ص: 05.

- **محمد بن عبدالله التنسي (ت899هـ/1494م):** ومؤلفه نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان ، أراد من خلاله إثبات شرف بني زيان، وقد ألفه من أجل السلطان أبو عبد الله المتوكل[1]، قسم الكتاب إلى 5 أقسام، وكل قسم إلى عدد من الأبواب، تناول في القسم الأول التعريف بنسب المتوكل وذكر سلفه وبيان شرفه في القديم والحديث، والقسم الثاني تناول مايجب أن يتحلى به كل سلطان عادل، كما تكلم عن عدل وسياسة السلطان المتوكل وحسن سيرته[2]، أما القسم الثالث فتطرق فيه إلى نوادر مستظرفة عن أجناس مختلفة، والقسم الرابع في محاسن الكلام المستعملة في النثر والشعر، أما القسم الخامس فجاء تحت عنوان في ذكر المواعظ والحكم الواردة عن مختلف الأمم[3].

- **ابن مرزوق الخطيب الجد (ت781هـ/1379م):** ومؤلفه المسند الصحيح الحسن في ذكر مآثر مولانا أبي الحسن، الذي كتبه بدافع تقديم الشكر والتعبير عن الإمتنان والحب الذي كان يكنه لأبي مرين[4]، وهو عبارة عن سيرة للسلطان أبي الحسن المريني وذكر مآثره، ومما جاء فيه نسب أبي الحسن وتربيته، خصاله المحمودة، وإقامته للعدل وغيرها من المآثر والشيم، ويتطرق لتاريخ الدولة المرينية وكذلك الزيانية، قسّم كتابه إلى مقدمة وجعلها في عدة فصول، أما متنه فبوبه إلى خمسة وخمسين بابا، كلها تقريبا تتحدث عن خصال هذا السلطان وخاتمة[5].

---

[1]- التنسي: المصدر السابق، ص: 36.

[2]- نفسه، ص:39.

[3]- نفسه، ص: 40،41.

[4]- ابن مرزوق: المصدر السابق، ص: 59.

[5]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص: 467.

المبحث الثالث: تأثير الحياة العلمية داخليا وخارجيا

ظهرت الحركة الثقافية في تلمسان، ولم يقتصر أثرها على الداخل، بل تعداها لتشمل المغرب والأندلس والمشرق الإسلامي أيضا، ويتضح ذلك من خلال:

1- الفتاوي التي كانت تصدر من علماء المدينة، و يتم تطبيقها في المغرب الإسلامي، أو الاسئلة الواردة لعلماء المدينة للإجابة عليها، وخاصة في الامور الشرعية من جميع أنحاء المغرب، ويتضح ذلك من خلال كتب الفتاوي، و خاصة كتاب المعيار المعرب للونشريسي[1].

مثال: وردت فتوى إلى فقهاء تلمسان نصها: "وسئل من تلمسان الخطيب الشهيد أبو القاسم بن جزي، عمن ثبت عليه من القضاء، أنه كان يقسم أجره مع الشاهدين القاعدين معه"[2].

2- المؤلفات والكتب التي كانت تصدر عن علماء المدينة، وتدرس في مختلف الحواضر الإسلامية [3]، بالإضافة إلى مساهمة علماء تلمسان في إدخال كتب ومصنفات على مختلف المدن، ليتعرف عليها أهل المغرب لأول مرة، فقد ذكر أبو عبد الرصاع (ت894هـ/1489م) أن شيخه محمد بن إبراهيم الآبلي (ت757هـ/1356م)، أدخل للمغرب إثني عشر علما[4]، وخاصة كتب الشروح على القصائد، والكتب الفقهية (خاصة على المذهب المالكي) مثل: كتاب شرح جمل الخونجي لسعيد العقباني.

---

[1]- بسام كامل شقدان: المرجع السابق، ص: 237.

[2]- الونشريسي: المصدر السابق، ج1، ص: 72.

[3]- بسام كامل شقدان: المرجع نفسه، ص: 237.

[4]- نبيل شريخي: المرجع السابق، ص : 231.

3- إنتقال علماء تلمسان للتدريس في حواضر المغرب، فلم يبخل علماء المدينة بنشر علمهم وثقافتهم على طلاب العلم المسلمين، من مختلف المدن الإسلامية، حيث كان العلماء يهاجرون من تلمسان نحو مدن المشرق، أو نحو مدن المغرب، ويأخذون عن علمائها، ويعود معظمهم بعلم أوسع لتلمسان، ومثال ذلك: أبو عبد الله الشريف الذي ذهب ودرس في غرناطة[1].

وقد جاء هذا التنقل لأسباب متعددة منها:

أ- نشر العلم في مختلف المدن والحواضر الإسلامية.

ب- الظروف السياسية، حيث وجد علماء غادروا تلمسان لخلافات وأحداث سياسية زمن السلاطين الزيانيين مثل: العالم الآبلي الذي غادر تلمسان بعد رفضه عرض السلطان أبو حمو موسى الأول، استلام ضبط أموال الدولة الزيانية، وعندما شعر أن السلطان سوف يجبره على ذلك، غادر المدينة إلى فاس وبقي فيها لحين وفاته سنة (757هـ/1356م).

ج- البحث عن الإستقرار السياسي: فهناك من غادر تلمسان أواخر الدولة الزيانية بسبب عدم الإستقرار السياسي، وتراجع في الحركة الثقافية داخل المدينة، مثل: محمد بن محمد بن هبة الله الوجديجي المعروف بشقرون التلمساني، الذي ولد سنة 908هـ/1503م بتلمسان، شارك في علم المنطق والبيان، وتولى الإفتاء بتلمسان، ثم رحل إلى فاس ومراكش، وتولى الإفتاء فيها، وتوفي بفاس سنة 983هـ/1577م[2].

---

[1]- بسام كامل شقدان: المرجع السابق، ص: 238.

[2]- نفسه، ص 239.

الخاتمة

الخاتمة:

ومن خلال دراستنا لموضوع الحياة الفكرية في تلمسان خلال القرنين (8-9هـ/14-15م)، توصلنا إلى جملة من النتائج هي:

شهدت تلمسان خلال العهد الزياني، حركة علمية مزدهرة، واهتمام بالغ بالعلوم النقلية على وجه الخصوص، سواء في مجال التأليف أو التدريس، رغم المحن السياسية التي مرّت بها، وتكرار سقوطها في يد بني مرين وبني حفص، ولقد ساهمت عدة عوامل أدّت إلى نمو الحركة العلمية أهمّها:

- عناية السلاطين بالعلم والثقافة، فسعوا جاهدين في تذليل الصعاب وتبجيل رجال العلم والأدب، فاستقبلوهم من مختلف الأقطار، وكان الأمراء يشرفون على المجالس والمنابر التي تلقى فيها الدروس، ولم يبخلوا في بناء المؤسسات العلمية والثقافية والدينية، فنزعتهم الثقافية الواسعة زرعوها في بلاطهم ولدى رعيتهم، فأفسحوا المجال أمام الأفكار لتتلاقح، وأمام الفقهاء ليتناظروا ويتحاوروا فازدهر الجدل وتعددت الآراء.

- بالإضافة إلى عامل آخر وهو تغذي الحياة العلمية بروافد الأندلس التي استثمرت مواهبها العلمية، فقد كان للجالية الأندلسية بتلمسان حضور قوي في كل المجالات الفكرية، واستطاعت اكتساب مكانة رفيعة حتى أنّها ساهمت في تسيير دواليب السلطة

- ولقد كان للرحلة العلمية إلى بلاد المشرق والأندلس الدور الفعال في نقل الخبرات والمؤلفات وآراء كبار العلماء

هذه العوامل وعوامل أخرى ساهمت في إطلاق ألسنة الشعراء بالمديح والثناء، وأسالت حبر المؤلفين لتسجيل المآثر وتخليد المواقف ورقت المنظومة التربوية والتعليم وطلابه، هكذا أحسّت مختلف الفئات الإجتماعية بضرورة النهوض بالثقافة، فوجّهوا طاقاتهم نحو العلوم بشتى أنواعها، وتفوقوا بالمنقول منها، الذي حرص علماؤه على حفظ الرسالة وعطائها وروافدها والمحافظة على

سلامتها ونقاوتها، وهذا إن دلّ على شيء، فإنه يدل على محاولة علماء تلمسان الجادة في نشر مختلف العلوم الشرعية وتطويرها، وترسيخ تعاليم الدين الاسلامي الصحيح.

هؤلاء العلماء الذين تميّزوا بعمق التّفكير وسعة التحصيل وغزارة العلم، فتركوا مؤلفات بعضها موجود والآخر مفقود، كما اهتموا بالتّعمق في اللغة العربية وآدابها والتّاريخ، وكان معظم العلماء موسوعيين، هكذا أصبحت تلمسان مركز إشعاع حضاري داخل المغرب الأوسط وخارجه، واستطاعت بهذه النهضة العلمية الخروج من طابع البداوة إلى طابع الحضارة حتى سميت بجوهرة المغرب وغرناطة إفريقيا.

وبهذا تعد تلمسان ثروة ثقافية ومعلمًا حضاريًا، يعكس الماضي المزدهر للدولة الزيانية، وبها تكتسب الجزائر أحد مقومات هويتها، فالدعوة إلى المحافظة على هذا المكسب الثقافي ضرورة وواجبًا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- المصادر:

- ابـن الأحمـر، إسـماعيل بـن يوسـف(ت807هـ/1404م): تـاريخ الدولـة الزيانية بتلمسان، تح: هاني سليمة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 2001.
- البكري أبو عبيد(ت487هـ/1093م): المغرب في ذكر افريقية والمغرب، دارالكتاب الإسلامي، القاهرة، (د ت) .
- التنبكتي أحمد بابا(ت1036هـ/1627م): كفاية المحتاج لمعرفة من ليس فـي الـديباج، تـح: محمـد مطيـع، المكتبـة المغربيـة، طبعـة وزارة الأوقـاف والشؤون الإسلامية،2000.
- نيـل الإبتهـاج بتطريـز الـديباج، ط1، تـق: عبـد الحميـد عبـد الله الهرامـة، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989.
- التنسي محمد بن عبد الله(ت899هـ/1494): نظم الدر والعقيان في بيان شرف بنـي زيـان وذكر ملوكهم الأعيان، تـح: محمود بـو عياد، المؤسسة الوطنية للكتاب والمكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1985.
- ابن تومرت المهدي: أعز ما يطلب، تح: عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- الحميري محمد بن عبد الله (ت900هـ/1494م): الـروض المعطـار فـي خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مطابع هيدلبرغ، بيروت، 1975.
- الحموي ياقوت (ت626هـ/1229م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د ت) .
- ابـن حوقـل: صـورة الأرض، دار مكتبـة الحيـاة للطباعـة و النـشر، بيروت، لبنان، 1992.

- ابـن خلـدون عبـد الـرحمن (ت808هـ/1406م): التعريـف بـابن خلـدون ورحلته شرقا وغربا، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989.
- : المقدمــة، تــح: ســهيل زكــار، دار الفكــر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2001.
- : العبـر وديـوان المبتـدأ والخبـر، تـح: خليـل شحادة، دار الفكر، بيروت، 2000.
- ابن خلدون يحـي (ت780هـ/1378م): بغيـة الرواد فـي ذكر ملوك بنـي عبد الواد، مطبعة فونتانا الشرقية، الجزائر، 1903.
- الزركشي محمد بن إبراهيم (ت894هـ/1488): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1986.
- الزياني أبو حمو موسى (ت791هـ/1390م): واسطة السلوك في سياسة الملوك، مطبعة الدولة التونسية، 1979.
- كربخال مارمول (ت ق10هـ/16م): افريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة، الرباط، 1988.
- مخلـوف محمـد بـن محمـد: شـجرة النـور الزكيـة فـي طبقـات المالكيـة، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1989.
- المراكشي ابن عذارى (ت 8هـ/14م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط3، تح: ج س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1983.
- ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1371م): المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

- ابـن مـريم التلمـساني (ت1014هـ/1605): البـستان فـي ذكـر الأوليـاء والعلماء بتلمسان، مر: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، 1908.
- ابن منظور أبو عبد الله محمد(ت711هـ/1313م): لسان العرب، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 2000.
- ابن عبد الحكم أبو القاسم عبد الرحمن(ت803هـ/1400م): فتوح افريقية والأنـدلس، تـح: عبـد الله أنـيس الطبـاع، مكتبـة المدرسـة ودار الكتـاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1964.
- الغبرينـي أبـو العبـاس أحمـد(ت704هـ/1304م): عنـوان الدرايـة فـيمن عرف من العلمـاء فـي المائـة السابعة ببجايـة، تـح: عـادل نـويهض، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979.
- ابن فرحون ابراهيم بن نور الدين(ت799هـ/1397): الديباج المذهب في معرفـة أعيـان المـذهب، تـح: مـأمون بـن عـز الـدين الجنـان، دار الكتـب العلمية، بيروت، 1996.
- القلـصادي أبـو الحـسن علـى الأنـدلس(ت891هـ/1486م): رحلـة القلصادي، تح: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية، 1978.
- السخاوي شمس الدين محمد(ت891هـ/1486م): الضوء اللامـع لأهل القرن التاسع، القاهرة، 1936.
- ابن الشماع أبو عبد الله محمد(ت ق9هـ/15م): الأدلة البيّنة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984.
- الـوزان الحـسن ابـن محمـد(ت ق10هـ/16م): وصـف افريقيـا، ط2، تـر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983.

- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي(ت914هـ/1509): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء الأندلس والمغرب، تر: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي ، 1983.

المراجع:

- أسكان الحسين: تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط (1-9هـ/7-15م)، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2004.
- باشا نجاة: التجارة في المغرب الإسلامي (4-8هـ/10-14م)، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1976.
- بوعزيز يحي: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.
- بوعياد محمود: جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9هـ/15م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982.
- حاجيات عبد الحميد: أبو حمو موسى الزياني – حياته واثاره –، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- : " الحياة الفكرية بالجزائر في عهد بني زيان "، ضمن كتاب: الجزائر في التاريخ، مجموعة باحثين، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية– الأحوال الإقتصادية والثقافية –، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- الدراجي بوزيان، أدباء وشعراء من تلمسان، دار الأمل للدراسات والتوزيع والنشر، الجزائر، 2011.

- الدولاتي عبد العزيز: المدن العربية التقليدية بين الأصالة والمعاصرة ضمن الآثار الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1985.
- زادة طاش كبرى، أحمد بن مصطفى: مفتاح السيادة ومصباح السعادة في موضوعات العلوم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1985.
- الطمار محمد عمرو: تلمسان عبر العصور– دورها في سياسة وحضارة الجزائر–، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- لقبال موسى: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي – نشأتها وتطورها –، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
- المنوني محمد: حضارة الموحدين، دار حضارة توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1989.
- الميلي مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
- نسيب محمد: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، (د ت).
- نور الدين حسن محمد: الدليل إلى قواعد اللغة العربية، ط1،دار العلوم العربية، بيروت، 1996.
- نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980.
- عاشور سعيد عبد الفتاح: تاريخ الحضارة العربية، مطبعة وزارة التربية، بغداد، 1977.
- عبد العزيز محمد عادل: التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، 1987.
- عمورة عمار: الموجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة، الجزائر، 2002.

- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، مصر، 1994.
- فيلالي عبد العزيز :تلمسان في العهد الزياني– دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية –، موفم للنشر، الجزائر، 2007.
- سعيدوني نصر الدين: التجربة الأندلسية بالجزائر – مدرسة بجاية الأندلسية ومكانتها في الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط (ق6-7هـ/12-13م)- ، ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، مطبوعات الملك عبد العزيز، السعودية، 1996.
- الوراكلي حسن: المشيخة العلمية في المغرب الإسلامي والأندلس خلال القرن (8هـ/14م)، طنجة 1990.
- يعلى صالح وآخرون: تاريخ الحضارة العربية، مطبعة وزارة التربية، بغداد، 1977.

الموسوعات:

- الغنيمي عبد الفتاح مقلد: موسوعة تاريخ المغرب العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994.

الرسائل الجامعية:

- بوحسون عبد القادر :"العلاقات الثقافية بين المغرب والأندلس خلال العهد الزياني"، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2007-2008.
- منصورية قدور :"ندرومة دراسة تاريخية وحضارية بين القرون السابع والعاشر الهجرية"، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكربلقايد، تلمسان، 2011.

- ناصح محمد:"جوانب من الحياة الإقتصادية والإجتماعية للمغرب في العصر الوسيط (ق6هـ/12م)"، دكتوراه دولة، كلية الآداب، الرباط، 1988.
- عبدلي لخضر:"الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان"، رسالة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2004-2005.
- قموح فريد:"الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي يحي بن موسى بن عيسى المازوني – دراسة وتحقيق لمسائل الجهاد والإيمان والنذور–، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2010-2011.
- شريخي نبيل: "دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والإجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين 8 و9هـ/14 و15م" ، رسالة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2009-2010.
- شقدان بسام كامل: "تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)"، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2002.

الدوريات:

- أقرونة زبيدة:" التواصل الفكري بين حاضرتي بجاية وتلمسان –العلاقات العلمية بين زواوة وتلمسان–"، (سلسلة القوافل العلمية)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، العدد5، 2011.
- بشارى محمد الحبيب:" تلمسان في العصور العتيقة"، (مجلة أفكار وآفاق)، جامعة الجزائر، العدد3، 2012.
- بوباية عبد القادر: الروابط العلمية بين بجاية وتلمسان من خلال كتاب البستان، (سلسلة القوافل العلمية)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، العدد5، 2011.

- بوشـريط محمـد: " الـشريف التلمـساني وإسـهاماته الثقافيـة "، (مجلـة عـصور)، جامعـة وهـران، مختبـر البحـث التـاريخي، الجزائـر، العـدد2، 2001.
- بوشـقيف محمـد: " المدرسـة ونظـام التعلـيم بـالمغرب الأوسـط خـلال القـرنين(8-9هـ/14-15م) "، (دوريـة كـان التاريخيـة)، مخبـر الدراسـات الحضارية والفكرية، جامعة أبـي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، العدد11، 2011.
- طوهـارة فـؤاد: " المجتمـع والإقتـصاد فـي تلمـسان خـلال العهـد الزيـاني (7-9هـ/13-15م) "، (مجلة دراسات تاريخية)، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، الجزائر، العدد16، 2014.
- الـصابوني محمـد علـي:" الـسنة النبويـة المطهـرة قـسم مـن الـوحي الإلهـي المنزل"، (رابطة العالم الإسلامي – دعوة الحق-)، العدد17، 1991.
- فـاهم سـعيد:" المرحلـة البجائيـة فـي تـصوف القطـب أبـي مـدين شـعيب"، (سلسلة القوافل العلمية)، منشورات وزارة الشؤون الدينية، العدد، 2011
- الفقيـه شـفاء علـي:" أثـر جهـود علمـاء الحـديث النبـوي فـي تلمـسان علـى المشرق الإسلامي"، (مجلة الثقافة)، عدد27، 2011.

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

"أ"

ابراهيم الآبلي ..... 27، 37، 42،74 .

ابراهيم المصمودي..... 30، 4.

أبا العباس أحمد بن أبي حمو ..... 12 .

ابن تمام..... 66.

ابن تومرت ..... 26، 27.

ابن الحاج اليبدري ..... 71.

ابن دقيق العيد..... 53

ابن الرشيق ..... 66.

ابن زاغو أبو العباس..... 3، 59.

ابن مرزوق الحفيد ..... 3،30، 59، 61، 68.

ابن مرزوق الخطيب ..... 38، 47، 54، 61، 73.

ابن عبد ربه ..... 66.

ابن الشاط..... 53.

أبو تاشفين ..... 11، 12، 31، 35، 49.

أبو حفص عمر بن المولى أبي زكريا..... 50.

أبو حمو موسى الأول .....11، 47.

أبو حمو موسى الثاني ..... 11، 22، 34، 35، 48، 49، 54، 68،
.....69، 72.

أبو الحسن بن يعقوب بن يحي الحسيني السبتي 53.

أبو الحسن المريني.....11، 35، 46، 48، 49، 51، 52.

أبو الحسن علي بن محمد القريشي البسطي
القلصادي ..... 32، 37 .

أبو مالك عبد الواحد ..... 12.

أبومدين شعيب .....29، 30، 35، 36، 38، 39.

أبو محمد بن عثمان بن يغمراس .....34.
أبو موسى البجائي.....49.
أبو العباس بن زكريا التلمساني..... 63.
أبو الرصاع ..... 74.
أبو عبد الله بن خميس..... 30 .
أبو عبد الله محمد حفيد أبو تاشفين الزياني . 12.
أبو عبد الله محمد بن النجار ..... 31.
أبو عبد الله محمد بن هلال ..... 31.
أبو فارس..... 12.
أبو القاسم بن جزي ..... 74.
أبو سعيد بن لب الغرناطي..... 55.
أبو سعيد عثمان بن يغمراسن ..... 54.
أبي الحسن التنسي..... 45.
أبي زيد عبد الرحمن ..... 30، 31، 53.
أبي موسى عيسى ..... 31، 46، 47، 53.
أبي العباس أحمد بن البناء..... 31.
أبي العباس أحمد بن القاسم بن القباب..... 51 .
أبي عبد الله الشوذي..... 46، 47.
أبي عبيدة ..... 53.
أبي عثمان سعيد بن محمد العقباني ..... 51، 52.
أبي يعقوب يوسف ..... 35، 48.
أحمد بن ابراهيم الآبلي..... 42.
أحمد بن البناء..... 31.
الأصفهاني ..... 66.

"**ب**"

البخاري ..... 60.
البوصيري .....71.

"ت"

الترميذي ..... 60.

التلاليسي..... 68.

"ح"

الحسن الوزان..... 18.

"خ"

خليل بن اسحاق المالكي..... 37.

"ز"

الزجاجي..... 66 .

الزمخشري..... 68.

زيان بن ثابت..... 8، 11.

"ط"

طارق بن زياد ..... 15.

الطبري محمد بن عبد الله اللخمي ..... 59.

"ل"

لسان الطيب بن الخطيب ..... 36.

"م"

مارمول كربخال..... 25.

المتنبي ..... 66.

محمد الأبلي.....27.

محمد بن إبراهيم الأبلي ..... 37، 74.

محمد بن ابراهيم العبدري..... 31.

محمد بن أبي العيش الخزرجي ..... 30.

محمد بن أحمد بن علي بن أبي عمرو

التميمي ..... 69.

محمد بن محمد بن أبي ثابت المتوكل ..... 12.

محمد بن مرزوق الخطيب ..... 43.

محمد بن منصور بن علي بن هدية ..... 69.
محمد بن عبد الرحمن الحوصي ..... 70.
محمد بن عبد الكريم المغيلي ..... 61.
محمد بن عمر الهواري..... 39 .
محمد بن الفتوح التلمساني..... 37.
محمد بن يوسف السنوسي ..... 32،62.
محمد بن ويندكسون ..... 8.
مسلم ..... 60.

"ع"

عبد الرحمن الاول ..... 32.
عبد الرحمن الثعالبي ..... 58.
عبد الرحمن بن خلدون.....35، 43.
عبد الله محمد بن يوسف القيسي الثغري ....42 .

"غ"

الغزالي .....39.

"ق"

قاسم بن سعيد العقباني.....38.
القشتالي .....64.

"س"

السبويه.....66.
سعيد العقباني .....38، 74.

"ي"

يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد .....11، 15، 41.
يوسف بن تاشفين المرابطي .....41.
يوسف بن يعقوب المريني.....52.
يحي بن خلدون.....23، 35، 36، 72.

فهرس الأماكن

فهرس الأماكن:

" أ "

آبلة .....20.

الأندلس ..... 10، 13، 19، 22، 35، 63، 74.

افريقيا ..... 8، 24.

افريقية ..... 8، 19، 53، 55، 63، 69.

اسبانيا .....17، 53.

آسيا ..... 16.

أوربا ..... 16.

"ب "

بجاية ..... 9، 28، 39، 58، 59.

بحر الظلمات .....10.

برقة.....10.

البقاع المقدسة ..... 28.

" ت "

تازى ..... 53.

تاوريرت ..... 9.

التل ..... 9.

تلمسان ..... 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 16، 19، 21، 22، 23، 24، 26، 28، 29، 30، 31، 32، 34، 36، 37، 38، 40، 41، 42، 43، 45، 46، 47، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 57، 58، 59، 60، 61، 65، 68، 69، 70، 72، 74، 75.

توات ..... 9، 63.

تونس..... 38، 51، 58، 63.

" ج "

جامع أبي الحسن ..... 45.

الجامع الأعظم..... 41، 45.

جامع الحمراء ..... 54.

جبال الأطلس..... 26.

جبل بني سعيد ..... 23.

جبل مصاب ..... 8 .

جبل ودون ..... 9.

الجزيرة العربية ..... 15.

" ح "

الحجاز ..... 38.

" ك"
كربلاء ..... 28.
" م "
مدرسة أبا مدين شعيب.. 47.
مدرسة أولاد الإمام ..... 47.
المدرسة التاشفينية ..... 47، 35.
مدرسة الحلوي ..... 47.
مدريد ..... 27.
المدرسة اليعقوبية .....47،35.
مراكش ..... 43، 52.
مكناسة..... 52.
مصر ..... 15، 38.
المغرب الأدني ..... 10.
المغرب الأقصى..... 8، 10.
المغرب الإسلامي ..... 10، 24، 29، 30، 37، 43، 46، 49، 50، 51، 52، 54.
المغرب الأوسط ..... 9، 10، 11، 12، 25، 26، 27، 29، 36، 37، 38، 49، 50، 51، 52، 55.
مسجد أبو مدين شعيب . 46، 52.
مسجد أولاد الإمام ..... 46.
مسجد الحلوي ..... 46، 52.
مسجد المنصورة. ..... 52.
مسجد المصمودي..... 46.
" ن "
ندورمة..... 22.
"ص"
صحراء نوميديا ..... 10.
" ع "
العباد ..... 10، 28، 29، 35، 52.
العقاب..... 10، 50.
العراق ..... 31.
العقبة..... 10.
" غ "
غرداية..... 9.
غرناطة..... 22، 30، 54، 36، 38.
غينيا ..... 25.
" ف "
فاس..... 31، 38، 39، 43، 47، 51، 58، 75.
فجيج ..... 9.
" ق"
القصر الكبير ..... 53.

" س "

سلا ..... 52.

سبتة ..... 31، 52.

سجلماسة..... 8 .

سهل البطحاء ..... 21.

سهل تنس ..... 21.

سهل تسالا ..... 21.

سهل متيجة ..... 21.

" ش "

شمال افريقيا..... 8، 24.

" هـ "

الهضاب العليا ..... 23.

" و"

الواحات الصحراوية .... 25.

وادي بجاية ..... 9.

الوادي الكبير ..... 9.

وادي ملوية ..... 9.

وجدة ..... 9.

ورجلان..... 9.

وهران..... 21،39.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

الإهداء
الشكر
قائمة المختصرات
المقدمة 1
الفصل الأول: الأوضاع العامة لتلمسان خلال العهد الزياني
المبحث الأول: الأوضاع السياسية 8
المبحث الثاني: الأوضاع الإجتماعية.....14
المبحث الثالث: الأوضاع الإقتصادية 21
المبحث الرابع: الأوضاع المذهبية والثقافية.....26
الفصل الثاني: مظاهر الحركة العلمية في تلمسان خلال العهد الزياني
المبحث الأول: عوامل نمو الحركة العلمية بتلمسان 34
المبحث الثاني: نظام التعليم ومؤسساته 40
المبحث الثالث: العلاقات الثقافية بين الدولة الزيانية ومراكز الفكر بالمغرب الإسلامي 49
الفصل الثالث: النشاط العلمي في تلمسان العلوم النقلية أنموذجا
المبحث الأول: العلوم الدينية.....57
المبحث الثاني: العلوم اللسانية والإجتماعية 65
المبحث الثالث: تأثير الحياة العلمية داخليا وخارجيا 74
الخاتمة 76
قائمة المصادر والمراجع 80
فهرس الأعلام.....89
فهرس الأماكن 93
فهرس الموضوعات.....97